الباب الثالث

التعريف والتنكير

* مدخل
* النكرة «تعريفها – علامتها – أقسامها»
* أنواع المعارف
  - الضمير
  - العلم
  - الموصول
  - الإشارة
  - المعرف بـ«أل»
  - المعرف بالإضافة
  - المعرف بالنداء

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الثالث
التعريف والتنكير

مدخل:

من خواص الأسماء «التعريف والتنكير»، وطالب العربية يلزمه التعرف على كُلٍّ منهما قبل أن يخوض غمار التراكيب؛ لأنه سيواجه بهما في حدود وشروط الأبواب النحوية(١)، سواء كان ذلك في العُمَد مثل: المبتدأ، الفاعل، نائب الفاعل، أو الفَضْلَات مثل: الحال، التمييز، المفعول لأجله، أو المُكَمِّلَات مثل: التوابع، النداء.

وقبل التعرض لكلام النحاة وبيانه ينبغي أن أشير أولًا إلى بعض النقاط التي من خلالها تتضح الرؤية -كما يقال- في هذا الباب:

أولًا: يقول ابن مالك عند بيان حد المعرفة: «مَنْ تَعَرَّض لحد المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه؛ لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرة لفظًا، وعكسه، وما هو في استعمالهم على وجهين»(٢).

ويقول عند تعريف النكرة: «وتمييز النكرة بعد عَدٍّ المعارف بأن يقال: وما سوى ذلك نكرة، أجود من تمييزها بدخول رُبّ والألف واللام»(٣).

فخلاصة كلامه صرح بها بقوله: «فأحسن ما يبين به -أي المعرفة- ذكر أقسامه مستقصاة، ثم يقال: وما سوى ذلك فهو نكرة».

---

(١) سيأتي بيان ذلك تفصيلًا -إن شاء الله- في الأجزاء القادمة كُلٌّ في بابه.
(٢) شرح التسهيل (١/ ١١٥).
(٣) السابق (١/ ١١٧).

obeikandi.com

فهذا إقرار من ابن مالك -رحمه الله- بصعوبة تعريف كل نوع منهما ووضع علامات له؛ لأن بعض الأسماء تتخلف عما وضع لها من أمارات وعلامات كما سيتضح، ومع ذلك جرت العادة ببيان تعريف كل قسم وذلك لإتمام عملية التعليم والتَعلُّم، ودليل ذلك أن ابن مالك نفسه يقول في ألفيته:

نَكِـــرَةٌ قَابِـــلُ أَلْ مُؤَثِّـــرَا أَوْ وَاقِـــعٌ مَوْقِـــعَ مَـــا قَـــدْ ذُكِـــرَا

وَغَـــيْرُهُ مَعْرِفَـــةٌ كَـــ«هُـــمْ» وَذِي وَهِنْـــدَ وَابْنِـــي وَالغُـــلامِ وَالَّـــذِي

ويبقى ما ذكره ابن مالك مفتاحًا لنا بأن نقول: إن للسياق دورًا بارزًا في بيان تعيين الكلمة أو عدم تعيينها، وإن ما نذكره، وما ذكره السابقون، فهو على سبيل التقريب والتقعيد على المفترض في هذا الاسم الذي نتكلم به، ومن ثم ننطلق للنقطة الثانية.

ثانيًا: إن مدار التعريف والتنكير الذي يعتمد عليه هو دلالة الكلمة بين المتكلمين والمستمعين فعندما يقول لك أحد مثلًا: «أنا ذاهب إلى الإسكندرية» لم يتطرق إلى ذهنك أن الإسكندرية هذه قريبته أو جارته، فأنت تعلم أنها مدينة من مدن مصر، وكذلك أيضًا لو قال: «ستجدني في المسجد» فلو أنت لم تعرف المسجد الذي هو فيه لكلفك علم الغيب، ومن ثَمَّ فالمسجد هنا معرفة، وهكذا.

فلا حجة لبعض الطلاب في قولهم كيف يكون «محمد» معرفة وهناك آلاف بهذا الاسم؟ فيقال له: من ذكره لك لا يقصد إلا واحدًا معينًا من هذه الآلاف، أنت تعرفه جيدًا.

ثالثًا: اختلفوا في عدد المعارف، فمنهم من يعتبرها خمسة باعتبار أن الموصول والإشارة صنف واحد وهو المبهم، ومنهم من يعتبرها ستة متغافلًا المعرَّف بالنداء؛

لأن النحاة أنفسهم يسمونه نكرة مقصودة في باب النداء، ومنهم من يعدها سبعة باعتماد التعريف بالنداء وهذا ما اختاره ولكني أرى تقسيمها إلى قسمين(١):

القسم الأول: ما كان نكرة في الأصل ثُم عُرّف بواسطة وسيلة لغوية خاصة، فإذا زال عنه ما عُرِّف به عاد نكرة مرة أخرى وذلك يشمل ثلاثة أنواع:

أ- المعرف بأداء التعريف «أل»: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨].

ب- المعرّف بالنداء: ﴿ يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ [سبأ: ١٠].

ج- المعرّف بالإضافة إلى معرفة: ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ﴾ [الشعراء: ٢٦]، ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٢]، ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]، ولك أن توازن بين كلمة «أرض» في قوله تعالى: ﴿ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤]، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، وبينها في هذه الآيات: ﴿ يَتَأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، فيتبين لك أنها نكرة في الأصل، وعرفت بالنداء وبـ«أل» وبالإضافة إلى لفظ الجلالة.

وقد نظمت هذا القسم بقولي:

وَنِـدَاءُ ثُـمَّ إضـافةٌ وَبـأَلْ عُـرِفْ ... يا أرضُ أرضَ اللهِ في الأرضِ اعْتُرِف

---

(١) هذا التقسيم مستمد من كلام النحاة لست مبتدعًا له.

obeikandl.com

القسم الثاني: ما لم يكن نكرة في الأصل[١] ولا يُنكَّر عادة[٢] وهو مقدم في التعريف على القسم الأول، ويشتمل على أربعة أنواع:

أ- الضمائر: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ [الحشر: ٢٢]، ﴿ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: ١٢]، ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨].

ب- اسم الإشارة: ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ﴾ [هود: ٥٩]، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [البقرة: ٢].

ج- العلم: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: ١]، ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ﴿ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل: ١٦].

د- الاسم الموصول: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النساء: ١٧٠].

وقد اجتمعت الأنواع الأربعة في أكثر من آية في كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

---

(١) وذلك الضمير والموصول والإشارة؛ لأنها صيغ وجدت للدلالة على معيّن.

(٢) أقول عادة؛ لأنهم يذكرون حالات ينكر فيها العَلَم كما سيتضح في باب العَلَم.

وقد نظمت هذا القسم بقولي:

وإشـارةٌ مَوْصُـولُ مُـضْمَرُ والعَلَـم هَـذَا الَّـذِي أنـا يُوسـفُ عَـرِّفْ لَـزَمْ

رابعًا: الأصل في الأسماء التنكير والتعريف فرع له، ومن ثَمَّ يحتاج إلى دليل أي: قرينة سياقية أو مقامية من داخل الكلام أو خارجه تُعَيِّنُهُ وتحدده.

❊ ❊ ❊

النكرة

تعريفها: هي ما دلت على غير مُعَيّن، أو ما دلت على ما شاع في أفراد جنسه، ولا يختص به واحد دون آخر.

فكلمة «رجل» تصدق على كل مذكر بالغ، و«كتاب» تصدق على كل الكتب، ومن ثَمَّ لا يتعرّف على قصد المتكلم من هذه الكلمة.

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

علامتها: يتعرّف على النكرة بأحد شيئين:

أ- **أنها تقبل «أل» التعريف**، وهي التي تؤثر في حالها فتكسبها التعريف، مثل: كلمة «رجل» و«الرجل» فرجل نكرة؛ لأنها قبلت «أل» و«الرجل» معرفة؛

لأنها لا تقبل «أل» ومثال اجتماعهما قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولاً ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، ويمكنك أن توازن بين هذه الكلمات «خراج - خير - مطر - صراط» في الآيات التالية وتطبق عليها القاعدة:

﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [النمل: ٥٨]، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

ففي الآية الأولى تجد كلًا من كلمة «خرجًا» و«خير» نكرة لقبولهما «أل» وأما «فخراج ربك» و«خير الرازقين» لا يقبلان «أل» ولذا فهما معرفتان.

وفي الآية الثانية: «مطرًا» نكرة، و«مطر المنذرين» معرفة.

وفي الثالثة: «صراط مستقيم» نكرة، و«صراط الله» معرفة.

ب- **قبولها «رُبَّ» الجارة؛** لأنها مختصة بجر النكرات، وكثر مجيئها في الأحاديث الشريفة «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»(١)، «**رُبَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**»(٢) ولا يقال: «رُبّ محمدٍ»، أو «رُبَّه»، أو «رُبّ هذا».

تنبيهات:

أولًا: هناك أسماء لا تقبل علامتي التعرف على النكرة، مع كونها نكرة عند جمهور النحاة ولذا قال ابن مالك:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (١١٥)، والترمذي (٢١٩٦).

obeikandi.com

نَكِـــــرَةٌ قَابِـــــلُ أَلْ مُؤَثِّـــــرَا أَوْ وَاقِــعٌ مَوْقِــعَ مَــا قَــدْ ذُكِــرَا

يعني الأسماء التي تقبل «أل» معنىً لا لفظًا؛ لأنها واقعة بمعناها موقع ما يقبل «أل» مع عدم قبولها لـ«أل»، ومن أشهرها ورودًا في التنزيل.

١- ذو: بمعنى صاحب، من الأسماء الستة، وبما أنها ملازمة للإضافة فنوعها بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى نكرة تَظَلُّ نكرة ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]، وإن أضيفت إلى معرفة عرفت بالإضافة ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ٣]، ﴿ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٦]، وقد اجتمع تعريفها وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٠].

٢- أسماء الاستفهام:

أ- «مَنْ» لأنها معناها أي إنسان، فقولهم: ﴿ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ ﴾ [الأنبياء: ٥٩]، أي: أيّ إنسان فعل هذا بآلهتنا، فكلمة إنسان نكرة ولكنها تقبل «أل» فأخذت «مَنْ» حكمها، ولا حجة لمن ادعى معرفتها؛ لأن جوابها يكون معرفة، فقد يكون الجواب أيضًا نكرة فإذا قيل لك مثلًا: «مَنْ ضربك؟» فتقول: «واحد ابن حلال».

وإذا كان السؤال عن الذات الإلهية -وذلك الغالب في آي القرآن- فهي بمعنى: أي إلهٍ، ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ ﴾ [الملك: ٢٠]، أو أي رَبٍّ: ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٩]، أو ما يناسب الذات العَلِيّة: ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ [الملك: ٢١] أي رازقٍ وهكذا.

ب- «ما»؛ لأنها بمعنى أي شيء، ﴿ مَا لَوۡنُهَاۚ ﴾ [البقرة: ٦٩] أي شيء أو أي لون لونها؟ ﴿ مَا هِيَۚ ﴾ [البقرة: ٦٨] أي شيء هي؟ ﴿ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٣] أي شيء حدث لها، وكلمة شيء تقبل «أل».

ج- «متى»؛ لأنها بمعنى أي وقت ﴿ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴾ [الإسراء: ٥١].

د- «أين»؛ لأنها بمعنى: أي مكان ﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦] أي: إلى أي مكان تذهبون.

هـ- «كم»؛ لأنها بمعنى أي عدد ﴿ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

و- «كيف»؛ لأنها بمعنى أي حال ﴿ كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أي: على أي حال إحياؤك الموتى.

٣- ما التعجبية؛ لأنها نكرة بمعنى شيء عظيم ففي قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ [عبس: ١٧] المعنى: أي شيء عظيم صيره كافرًا، وإن كنت أرى أن معنى الاستفهام في الآية أبلغ وأوقع والغرض منه التعجب[(١)] من حال الإنسان وسياق الآيات يرجح ذلك، انظر: قتل الإنسان، أيُّ شيء حمله على الكفر؟ ألم أخلقه من نطفة وأقدر له أرزاقه وسبله، وأملك إماتته، وإليَّ يرجع!

٤- ما النكرة التامة التي بمعنى شيء، وتُسَمَّى النكرة الموصوفة، كقوله

---

(١) قال السمين الحلبي: «المراد بالتعجب في سائر القرآن الإعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها، وإلا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى». الدر المصون (٢/ ٢٤٤)، والصواب أنه فعل أثبته الله لنفسه في متواتر المنقول فَنُسلِّم المراد لرب العباد.

تعالى[١]: ﴿ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ٢٣]، وأكثر مجيئها في القرآن محتملة للموصولية، ونصَّ الشيخ عضيمة على أنها تتعين في آية واحدة في التنزيل، وهي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر: ٣٧] أي: نُعَمِّركم وقتًا أو عمرًا يتذكر فيه المتذكر[٢]، وحمل عليها ابن عاشور قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ولم يذكر ذلك أحدٌ غيره[٣].

٥- كلمة «أحد» الملازمة للنفي[٤] مثل: «ما قام أحدٌ» قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ ﴾ [البقرة: ١٠٢] وكذلك ما كان بمعناها مثل: عَريب، وكَتِيع، وديار بمعنى أحد، قال تعالى: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] أي أحدًا، وذلك لأنها تكون بمعنى ما يقبل «أل» فـ«ديارًا» بمعنى ساكن، وأحد بمعنى رجل أو إنسان.

ثانيًا: يشترط في «أل» أن تكون مؤثرة في النكرة، وإلا فهناك معارف يدخل عليها «أل» وهي معرفة من قبل ومن بعد، كـ«العباس» و«عباس»، و«الفضل» و«فضل» بل هناك أعلام فيها «أل» ولا تتجرد منها وحسبك اللفظ الجليل «الله» وهو علم الأعلام.

ثالثًا: قد تكون الكلمة نكرة ويحكم بتنكيرها مع عدم قبولها «أل» في سياقها وذلك لأنها خارج السياق تقبل «أل»، ولأنها لم تقبل «أل» لعلة غير كونها معرفة،

---

(١) على مذهب سيبويه ومن تبعه، وأجاز الزمخشري وغيره أن تكون موصولة بمعنى الذي.
(٢) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق١) (٣/ ٥).
(٣) انظر: أثر السياق (ص٣٤٨).
(٤) فلا تقول: «ما جاءني الأحد» ولكن إذا كانت بمعنى الواحد عرِّفت وخاصة إذا اقترنت به؛ لأنها تكون بمعناه على سبيل التوكيد، فتقول: «الحمد لله الواحد الأحد» فالمعنى لإثبات الوحدانية وتأكيدهما. انظر: المقاصد الشافية، للشاطبي (١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

ويحدث ذلك إذا كان هناك إضافة بين نكرتين، فالأولى لا تقبل «أل»؛ لأن المضاف لا يقبل «أل»[(١)]، تأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ [القمر: ١٩] الأسماء الظاهرة في الآية كلها نكرات، وجميعها يقبل «أل» عدا «يوم» لأجل الإضافة.

رابعًا: ربما يقول قائل: كيف تزعم أن «رسولًا» في آية المزمل التي مثلت بها نكرة، والمخاطبون يعلمون أن المقصود موسى عليه السلام؟

فأقول له: إن حد التعريف والتنكير اصطلاحي، أي: في عرف النحاة، أما السياق فقد يكون فيه الشيء الواحد نكرة ومعرفة وإن شئت تأمل آيتي سورة المؤمن «غافر»، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [غافر: ٢٨]، وقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ ﴾ [غافر: ٣٠]، فعبر عنه بالتنكير والتعريف اصطلاحًا وهو غير معيّن لدى المخاطب بدليل اختلاف أهل التفسير فيه، ولكن عُرِّف لأنه قد سبق ذكره، وهذا موجود في كلامنا، فعندما تقول: «هناك واحد فعل كذا» ربما يكون هذا الواحد معلومًا لدى السامعين ولم ترد إحراجه، وربما يكون نكرة وأنت لا تعلمه، وكذا المخاطبون، وطريقة النبي ﷺ مشهورة في عدم تعيين الأشخاص مع علمه بهم بقوله الشريف: «**ما بال أقوام**»[(٢)] أو «**بلغني أن أُناسًا**»[(٣)] ومن ثَمَّ للتعريف والتنكير أسرار بلاغية لا يدركها إلا من عايش القرآن وتذوق روعة البيان، قال تعالى: ﴿ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المزمل: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

---

(١) إلا إذا كان مشتقًا، وسيأتي بيانه في المعرّف بـ«أل».

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١٦١).

أقسام النكرة:

أ- **نكرة محضة**: وهي الشائعة في جنسها دون قَيْد ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ [البقرة: ٧] ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، فكل من «مرض - غشاوة - حجاب» نكرة مطلقة.

ب- نكرة مخصصة: وهي ما قُيِّدت بوصف ﴿ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٞ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

أو بإضافة ﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ [القمر: ١٩]، ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾ [فصلت: ١٠]، ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾ [القمر: ١٣]، ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ [القمر: ٢٠].

ج- نكرة موغلة في التنكير، أي لا تُعرَّف وإن أضيفت إلى ضمير -وهو أعرف المعارف- ومنها في التنزيل (غير - مثل - وَحد) ومن ثَمَّ وصفت النكرة بـ«غير» ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص: ٣٨]، ﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾ [يونس: ١٥]، ووصفت كذلك بـ«مثل»: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨]، ووقعت (وَحْد) حالًا في جميع مواضعها في التنزيل، وهي ملازمة للإضافة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقد اجتمعت أقسام النكرة في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، فـ«سيئة» الأولى محضة، والثانية مخصصة بالوصف، و«جزاء» مخصصة بالإضافة، و«مثلها» موغلة في التنكير لا تعرَّف وإن أضيفت لمعرفة.

المعارف

أولا- الضمير والمضمر والكناية

تعريفه: هو اسم مبني وضع للدلالة على المتكلم ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠] أو المخاطب: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، أو الغائب: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

أو لمُخَاطبٍ تارة ولغائبٍ أخرى، وهي الألف والواو والنون المتصلة بالفعل وسيأتي بيانها.

أقسامه: إليك تقسيم الضمائر بخريطة مَعْرفيَّة يتبعها الشرح والتوضيح.

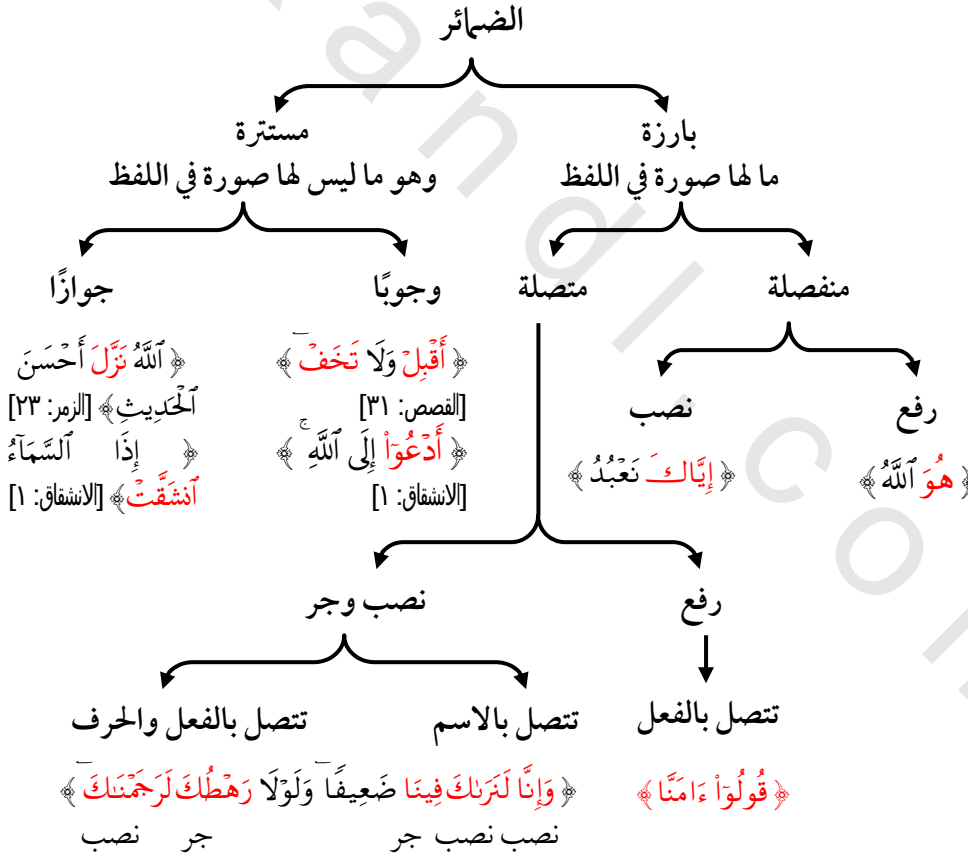

أولا: الضمائر البارزة.

أ- **الضمير البارز**: هو ماله صورة في اللفظ وينقسم إلى منفصل ومتصل.

١ - الضمائر المنفصلة:

تعريفها: هي ما يبتدأ بها الكلام ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ هُوَ رَبِّي ﴾ [الرعد: ٣٠]، وتقع بعد إلا في اختيار الكلام ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ [النحل: ٢].

أقسامها: تنقسم إلى ضمائر رفع وضمائر نصب.

أ- **ضمائر الرفع المنفصلة**: وهي التي تقع في محل رفع إلا إذا وقعت ضمير فصل جاز إعرابها توكيدًا لاسم «إنَّ» المنصوب، وسيأتي بيان ذلك.

١ - ضمائر المتكلم:

عددها: اثنا عشر ضميرًا، اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، وخمسة للغائب.

﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ١٢]، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

«أنا» ويكون للمتكلم المذكر، ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ ﴾ [يوسف: ٩٠]، والمؤنث ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٥١].

«نحن» ويكون للمثنى مثل: «نحن مُسْلِمَان»، ولجماعة الذكور ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ [سبأ: ٣٥]، وجماعة الإناث مثل: «نحن مُسلماتٌ»، والمفرد المعظم نفسه ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨]، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩].

٢- ضمائر الخطاب:

أنت، للمفرد المذكر ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

أنتِ: للمفردة المؤنثة كقول الصحابي:

إن أنـــتِ إلا أُصْـــبَعٌ دُمِيـــتِ وفي ســـبيلِ اللهِ مَـــا لاَقِيـــتِ

أنتما: للمثنى بنوعيه المذكر والمؤنث ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥]، مثل: «أنتما مسلمتان».

أنتم: لجماعة الذكور: ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ﴿ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

أنتن: لجماعة الإناث كقوله ﷺ: «**أنتن صواحب يوسف**»(١).

٣- ضمائر الغائب:

هو: للمفرد المذكر ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحشر: ٢٤].

هي: للمفردة المؤنثة ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

هما: للمثنى ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ [الأحقاف: ١٧].

هم: لجماعة الذكور ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٥]، ﴿ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ﴾ [التوبة: ٩٣].

هن: لجماعة الإناث ﴿ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ [الزمر: ٣٨]، ﴿ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الزمر: ٣٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٤١٨).

obeikandl.com

المواقع الإعرابية لضمائر الرفع المنفصلة:

أولا: في محل رفع مبتدأ، وهو أكثر استخدامها في التنزيل وفي الكلام ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ [الأحقاف: ١٧]، ﴿ وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥].

ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ:

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿ هِىَ عَصَاىَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ [فصلت: ٣١]، ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣].

ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ

ثانيًا: في محل رفع اسم «ما» الحِجَازِية العاملة عمل ليس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ [الحاقة: ٤١]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ [التكوير: ٢٥]، ﴿ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩]، فإذا وقع بعد الضمير «إلا» رجع الضمير لأصله مبتدأ: ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

ثالثًا: في محل رفع فاعل، كقوله تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله ﷺ: «**اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، والبيهقي (١٦٢٩٨).

رابعًا: في محل رفع خبر، إذا أردت أن تخبر به عن مبتدأ كقولك لمنكر فضلك: «الذي أكرمك أنا»، أو وقوع ضميرين بعد إذا الفجائية، كمسألة سيبويه الشهيرة[(١)] «كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ العَقْرَبَ أَشَدُّ لَسْعَةً مِنَ الزُّنْبُورِ، فَإِذَا هُوَ هِيَ»، أو وقوع الضمير مخصوصًا بالمدح أو الذم، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

خامسًا: في محل رفع بدل من اسم لا النافية للجنس على المحل[(٢)]، كقوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة: ١٢٩]، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢]، وخبر لا محذوف والتقدير: لا إله لكم إلا الله، لا إله لي إلا الله.

سادسًا: في محل رفع توكيد لفظي للضمير المستتر المرفوع بعد الأمر للواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ [طه: ٤٢]، وبعد اسم فعل الأمر لمخاطبة الجمع ومنه قوله تعالى: ﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ [يونس: ٢٨]، وبعد ضمير الرفع المتصل بالفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ [المؤمنون: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

سابعًا: في محل رفع نائب الفاعل، كقولك: «ما أُكرم إلا أنا».

ضمير الفصل أو العماد[(٣)]

كثر في القرآن الكريم وقوع ضمائر الرفع ضمائر فصل، وإليك تعريفه وفائدته وشرطه وصوره.

---

(١) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص١٢١-١٢٧).

(٢) ولا يجوز أن يكون في محل رفع خبر لا النافية للجنس؛ لأنها لا تعمل في المعارف.

(٣) المشهور أن مصطلح «الفصل» بصري ومصطلح «العماد» كوفي، والتدقيق أنَّ المصطلحين بصريان وغلب على الكوفيين استخدام «العماد». انظر: تفصيل الكلام عنه في مغني اللبيب، مازن المبارك (من ص٦٤١ إلى ص٦٤٦)، ودراسات للشيخ عضيمة (ق٣) (١/ ١١٢-١٢٤).

تعريفه: هو ضمير رفع يقع بين المبتدأ والخبر ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]، أو ما أصله المبتدأ والخبر ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٧].

فائدته: النص على كون المرفوع بعده خبرًا لما قبله وليس تابعًا وبيان ذلك أنك لو قلت: «أولئك المفلحون» ربما يتوهم أن «المفلحون» وصف لأولئك، وليس خبرًا فيجيء بضمير الفصل لدفع ذلك التوهم، وسمي بالعماد؛ لاعتماد الكلام عليه في البيان، وهو كذلك يفيد التوكيد، ولذا لا يجمع بينه وبين التوكيد فلا يقال: «أولئك أنفسهم هم المفلحون» ويفيد كذلك اختصاص الخبر بالمبتدأ دون غيره.

شرطه: أن يكون مطابقًا للمبتدأ ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠]، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وأن يكون المبتدأ معرفة(١)، والخبر كذلك ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠]، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]، إلا أن يكون اسم تفضيل لأنه في حكم المعرفة لعدم قبوله «أل» ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩].

إعرابه تبعًا لمكان وقوعه:

أولًا: بين المبتدأ والخبر: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧]، ﴿ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ [لقمان: ٢٦].

---

(١) أجاز البعض كونه نكرة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل: ٩٢] فأعربوا «أربى» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر.

يجوز فيه إعرابان:

١- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب.

٢- ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان، والاسم الواقع بعده خبره، والجملة الاسمية في محل رفع خبر عن المبتدأ الأول.

ثانيًا: بين اسم كان وخبرها:

أ- إذا كان اسم كان ضميرًا متصلًا جاز فيه إعرابان.

١- ضمير منفصل مبني في محل رفع توكيد لفظي بالمرادف للضمير المتصل بـ«كان».

٢- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب.

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨]، ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٢].

ب- إذا كان اسم كان اسمًا ظاهرًا تعين أن يعرب ضمير فصل مبنيًا لا محل له من الإعراب؛ لأن الضمير لا يؤكد إلا ضميرًا ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ [الأنفال: ٣٢]، إلا أن يرفع ما بعده فيكون مبتدأ وما بعده خبرًا، وتكون الجملة الاسمية في محل نصب خبر كان وعليه قراءة الأعمش «إن كان هذا هو الحق» برفع كلمة «الحق».

ثالثًا: بين مفعولي ظن وأخواتها:

١- إذا كان المفعول الأول اسمًا ظاهرًا تعين أن يعرب ضمير فصل لا محل له من الإعراب ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٧]، ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ: ٦] فإذا رفع ما بعده تعين أن

يكون مبتدأ وما بعده خبرًا والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثان، وعليه قراءة «هو الحقُّ» بالرفع.

٢- إذا كان المفعول به الأول ضميرًا متصلًا جاز فيه إعرابان:

أ- ضمير منفصل في محل نصب توكيد لفظي للضمير المتصل (المفعول به الأول).

ب- ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠][1]، فإن رفع ما بعده تعين الابتداء، وقرئ في الشواذ «أنا أقلُ» و«هو خيرٌ».

رابعًا: بين اسم إن وخبرها وله ثلاث حالات:

أ- إذا كان اسم «إن» اسمًا ظاهرًا جاز فيه أن يكون فصلًا، وأن يكون مبتدأ، وامتنع التوكيد؛ لأن الضمير لا يؤكد الاسم الظاهر وذلك لضعفه وقوة الظاهر.

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣][2]، ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٨٦]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

ب- إذا دخلت اللام على ضمير الفصل جاز فيه أن يكون فصلًا وأن يكون مبتدأ وامتنع التوكيد لدخول اللام على الضمير فاصلة سواء كان اسم «أن» ضميرًا متصلًا ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ [الصافات: ١٦٥]، ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧]، ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٢]، أو اسمًا ظاهرًا

---

(١) لا يجوز إعراب الضمير بدلًا من المتصل لاختلافهما محلًا وأجاز العكبري ذلك. انظر: التبيان (٢/ ٤٧٣).

(٢) أجاز العكبري التوكيد وعد ابن هشام ذلك وهمًا منه -رحمهما الله-. انظر: مغني اللبيب (ص٦٤٦).

مبهمًا ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصافات: ٦٠] أو غير مبهم ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الحج: ٥٨]، ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

ج- إذا كان اسم إنَّ ضميرًا متصلًا جاز فيه ثلاثة أوجه:

(١) أن يكون فصلًا لا محل له من الإعراب، (٢) أو يكون مبتدأ في محل رفع، (٣) أو يكون توكيدًا للضمير المتصل في محل نصب ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]، ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ... إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

خامسًا: ما يتعين فيه الابتداء ولا يجوز فيه الفصل ولا التوكيد على مذهب الجمهور:

أ- إذا كان المبتدأ أو ما في حكمه نكرة؛ لاشتراطهم التعريف. ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ ﴾ [النحل: ٩٢] وأجاز الكوفيون الفصل في ذلك.

ب- إذا كان الضمير مخالفًا في الدلالة للضمير الذي قبله؛ لاشتراطهم التطابق فلا يكون فصلًا ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النمل: ٩]، ويكون ما قبله ضمير الشأن وهو لا يُؤَكَّد.

ج- إذا كان الواقع بعد الضمير فعلًا، لاشتراطهم الاسمية، سواء كان الضمير مجردًا من اللام ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ [السجدة: ٢٥]، أو مصاحبًا لها ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [الحجر: ٢٣]، واتفق على امتناع الفصل إذا كان الفعل ماضيًا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩] قال المنتجب: أما بين اسم وفعل ماض فلا، لا أعرف في ذلك خلافًا بين النحاة[(١)].

(١) الفريد، للمنتجب (٣/ ١٨٨).

د- إذا سبق بفعل ناسخ وجاء ما بعده مرفوعًا كقراءة «إن ترن أنا أقلُّ» بالرفع، وقراءة {إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقُّ} بالرفع.

تنبيهان:

الأول: اختلف المتأخرون من النحاة والمعربين في ثلاث مسائل:

الأولى: دخول اللام على ضمير الفصل مع إعرابه توكيدًا للضمير قبله، قال المنتجب عند إعراب ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [الحجر: ٢٣]، «نحن» هنا لا يجوز أن يكون توكيدًا لاسم «إن» لأجل دخول اللام عليه(١). ونص ابن هشام(٢) على ذلك أيضًا وذلك على مقتضى قواعد النحاة التي تمنع اجتماع أداتين لوظيفة واحدة متتابعتين، والقول بالتوكيد يؤدي إلى اجتماع اللام والضمير لمعنى التوكيد وهذا غير جائز، وأجاز ذلك السمين الحلبي عند إعراب الآية ونص على الجواز(٣).

الثانية: اعتبار الضمير ضمير فصل إذا وقع بعده فعل مضارع، قال المنتجب: وإنما جوزنا مع المضارع دون الماضي؛ لأن المضارع مشابه الاسم، والألف واللام من صفات الاسم وخصائصه فجاز تقديرها مع المضارع لما بينه وبين الاسم من الامتزاج ولم نجوز مع الماضي؛ لأن الماضي لم ينل هذه المشابهة، فلم يجز تقديرها معه(٤)، فتقدير الألف واللام مع الماضي وضع للشيء في غير موضعه أما مع المضارع جائز لامتزاجه بالاسم ومشابهته له مما جعله مستحقًا للإعراب.

---

(١) الفريد، للمنتجب (٣/ ١٩٤).
(٢) مغني اللبيب (ص٦٤٦).
(٣) انظر الدر المصون (٧/ ١٥٥).
(٤) الفريد (٣/ ١٨٨).

الثالثة: دخول اللام على ضمير الفصل، قال المنتجب: «ودخول اللام على الفصل جائز نص على ذلك جماعة من أكابر النحاة؛ لأن الفصل إنما جيء به ليؤذن بأن ما بعده خبر، ودخول اللام عليه أقوى في المعنى الذي دخل لأجله، وذلك أنه لتقرير الخبر، فدخل عليه ما يدخل على الخبر، ومنع بعضهم ذلك وليس بشيء؛ لأنه لو لم يكن فصلًا مع اللام لما قيل: إن كان زيد لهو الظريف بالنصب وقد قال صاحب الكتاب: إِنَّ زَيْدًا لَهُوَ الظَّرِيفُ، وإن كُنَّا لَنَحْنُ الصَّالِحِينَ، فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون»(١).

الثاني: قولهم في سبب تسميته فصلًا أنه يفصل بين الخبر والتابع فيه نظر؛ لأنه لا يكون على الإطلاق؛ لأنه إذا وقع بين اسم الناسخ وخبره زال الالتباس بين الخبر والتابع سواء كان الناسخ حرفًا في نحو ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، فلو كان ما بعد الضمير تابعًا لكان منصوبًا «الفائزين» و«الأبتر» فلما كان مرفوعًا «الفائزون» و«الأبتر»، تَعَيَّنَ الإخبار سواء كان للضمير أو للناسخ، وكذا لو كان الناسخ فعلًا في نحو ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٢] النصب يعني الإخبار عن الفعل ويمنع الإخبار عن الضمير ويمنع كذلك أن يكون ما بعده تابعًا، فهذا التعليل ينطبق فحسب على وقوعه بين المبتدأ والخبر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]؛ لأنه لو قيل «أولئك المفلحون» لانتظر السامع الخبر مع أن المعنى قد يتضح أيضًا دون الضمير كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢] فهي عند الأكثرين مبتدأ وخبر ولم يقل «ذلك هو الكتاب» مما يؤكد ما أراه من أن وظيفة الضمير سياقية بلاغية أكثر منها نحوية.

---

(١) الفريد (٣/ ١٩٤).

ضمير الشأن أو القصة

تعريفه: هو ضمير مفرد للغائب يفسره جملة واقعة بعده، هذه الجملة تكون اسمية إذا لم يكن الضمير منسوخًا ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٧].

فإذا كان الضمير منسوخًا وقعت اسمية ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، أو فعلية ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [الجن: ٣]، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ ﴾ [غافر: ١٢].

يتضح من التعريف والتمثيل أن ضمير الشأن هو ما يصلح أن تحل محله كلمة الشأن أو القصة مع استقامة الكلام، قل يا محمد لهم الشأن الله أحد، لكن أنا الشأن هو الله ربي، بل الشأن الله العزيز الحكيم، فاعلم أن الشأن لا إله إلا الله، وأن الشأن تعالى جد ربنا، إن الشأن لا يفلح الكافرون.

ويلزم إفراده وكونه للغائب ويكون مذكرًا غالبًا ويؤنث باعتبار القصة وعليه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الحج: ٤٦]، وقرئت «فإنه» أي فإن الشأن أو القصة لا تعمى الأبصار ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وهذا الضمير يكون منفصلًا ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡ ﴾ [البقرة: ٨٥]، ومتصلًا بـ«إن» ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ ﴾ [هود: ٨١]، ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ [النحل: ٢]، ويكون بارزًا ومستترًا أيضًا واستتاره جائز كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، فإن كان الشأن كبر عليك إعراضهم[(١)]، وواجب بعد «أن» المخففة الثقيلة[(٢)] ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٧]، ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا

---

(١) وهذا عندي أولى من القول بأن الإعراض اسم كان وخبره قبله؛ لأنه يلزم من ذلك القول بتقديم خبر كان على اسمها وهو جملة فعلية والظاهر أن الإعراض هو الفاعل.

(٢) سيأتي بيانها في الموصول الحرفي.

يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾ [طه: ٨٩]، ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، أي: أن الشأن لم يره، ولا يرجع، ولن يبعثوا، ولا إله إلا أنت، وبعد «كأن» المخففة أيضًا ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِۚ ﴾ [يونس: ٢٤] أي: كَأَنَّ الشأنَ لم تغن بالأمس.

تنبيه:

أولًا: الجملة المفسرة لضمير الشأن لا بد من دلالتها على أمر عظيم ذي بال -كما يقولون-؛ لأن إبهام الضمير لأجل ذلك الغرض فلا يقال مثلًا: «علمت أن اليوم أربع وعشرون ساعة» أو «هو النهار نهار».

ثانيًا: إذا استقام الكلام دون تقدير ضمير الشأن بإرجاع الضمير إلى شيء قبله كان ذلك أولى.

ثالثًا: لما كثر وقوع ضمير الشأن محذوفًا بعد «أنْ» المخففة حسن اعتباره بعدها، وحذفه وهي مُشَدَّدَةٌ، حملًا على المخففة. ولذلك لا تتعجب إذا وجدت ما تظنه اسمًا لـ«إنَّ» مرفوعًا، فإذا وجدت ذلك فاعلم أن اسم «إن» ضمير الشأن محذوفًا وهذا المرفوع مبتدأ وعلى ذلك ما روي في الصحيح من قوله ﷺ : «**إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون**»[(١)]؛ فالتقدير: إن الشأن المصورون من أشد الناس عذابًا، وقوله ﷺ عن الدجال: «**إن بين عينيه مكتوب كافر**»[(٢)] أي: وإن الشأن مكتوب بين عينيه كافر، وقوله ﷺ في رواية البخاري: «**وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حقٌّ**»[(٣)]، أي:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧١٢).

(٣) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (ص١٤٧، ١٤٨)، والحديث أخرجه البخاري (١١٠٢).

وإن الشأن لنفسك حق، وعلى ذلك تُخَرَّجُ[١] قراءة الأكثرين «إنَّ هذان لساحران» بتشديد «إنَّ» ورفع «هذان» فالتقدير: إنَّ الشأن هذان لهما ساحران، وهذا الحذف مستساغ في كلام العرب مشهور ولا حجة للطاعنين في الطعن في هذه القراءة وخاصة عُباد الصليب فهذا شاعرهم الأخطل المعتز بنصرانيته الذي كان يدخل مجلس الخليفة الأموي والصليب مُدلًّى على صدره يقول:

إنَّ مَــنْ يــدخل الكنيــسةَ يَوْمًــا يَلــقَ فيهــا جــآذِرًا وظِبَــاءَ

فلا مبرر لحذف حرف العلة من الفعل (يلق) إلا لأنه مجزوم في جواب «من» الشرطية، وجملة الشرط لا تكون اسمًا للناسخ فاسم إن ضمير الشأن محذوفًا.

ثانيًا: ضمائر النصب المنفصلة:

وهي «إيَّا» ولواحقها مما يدل على الخطاب «إياكَ - إياكِ - إياكما - إياكم - إياكنَّ» أو الغياب «إياه - إياها - إياهما - إياهم - إياهن» أو التكلم «إياي - إيانا».

فالمختار عند سيبويه ومن وافقه أنَّ الضمير هو «إيا»[٢] فإذا أراد المتكلم نفسه أردف بها الياء إن كان واحدًا ﴿ وَإِيَّـَٔى فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١]، أو «نا» إن كان جمعًا ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]، وإذا أراد المخاطب استعمل الكاف بحسب مَنْ يخاطبه فإن كان مذكرًا مفردًا فتحها ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

---

(١) انظر: أوجه إعراب القراءة في شذور الذهب، لابن هشام (ص٤٦-٥٠)، انظر: أوضح المسالك (١/ ٨٢، ٨٣).

(٢) وعليه تعرب «إيَّا» ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب كذا، والهاء أو الكاف أو الياء أو نا حرف خطاب مبني لا محل له من الإعراب وهناك آراء أخرى.

نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، وإن كان مؤنثًا كسرها كشطر الشعر الذي صار مضرب المثل «إياكِ أَعْني واسمعي يا جارة» وإذا أراد غير المفرد ضم الكاف وإلحقها ما يميزها من التثنية أو الجمع ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠]، وقوله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**»(١).

وإذا أراد الغائب استخدم الهاء بحسب ما يريد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وهي ضمائر نصب لأنها لا تكون إلا في محل نصب، والغالب في استخدامها أن تكون مفعولًا به، أو معطوفة على منصوب وجاءت في القرآن مفعولًا به مقدمًا وجوبًا كما في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾(٢) [الفاتحة: ٥]، سواء ذكر فعله أم حذف وفسر بما بعده كقوله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، أي وإيَّاي ارهبوا فارهبون(٣) ومؤخرًا لغرض الحصر في قوله تعالى: ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠] فالمعنى أمر بعبادته أي بأن تعبدوه.

وجاءت معطوفة على اسم مفعول به منصوب في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ [الممتحنة: ١](٤)، و«على» ضمير متصل في محل نصب مفعول به في قوله

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: «هذا حديث صحيح».

(٢) «إيا» ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبًا، و«الكاف» حرف خطاب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«نعبد» فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره «نحن».

(٣) هناك تقديرات أخرى: انظر: الدر المصون (١/ ٣١٤، ٣١٥).

(٤) الضمير في الآية لا يوقف عليه ولا يبتدأ به، ولذلك من الحماقة أن يبدأ القارئ للآية بالضمير فيقول: «وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم»! فالواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«إيا» ضمير منفصل في محل نصب معطوف والكاف حرف خطاب مبني على الضم لا محل له من الإعراب والميم علامة للجمع.

تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾ [الإسراء: ٣١]، و﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، و«على» ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ: ٢٤].

فائدة وتنبيه:

يجوز في الكلام أن يقع ضمير النصب خبرًا لكان وأخواتها وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

لئن كان إيَّاهُ لقد حالَ بعدنا ... عن العَهْدِ والإنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

كما يجوز وقوعه مفعولًا به ثانيًا لظن وأخواتها وعليه قول الشاعر:

أخي حَسِبْتُكَ إيَّاهُ وقد ملئت ... أرجاءُ صَدْرِكَ بالأَضْغَانِ والإِحَنِ

هذه الفائدة أما التنبيه فهو أنه لم يرد كذلك في التنزيل فهو مفعول به في الآيتين اللتين جاء فيهما مصاحبًا لـ«كان» وهما قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]، أي ما كانوا يعبدوننا، ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠] أي أهؤلاء كانوا يعبدونكم، وإليك إعراب الآية الثانية تفصيلًا.

أهؤلاء: الهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«ها» حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

إياكم: إيا ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبًا على عامله، والكاف: حرف خطاب مبني على الضم لا محل له من الإعراب والميم علامة للجمع.

كانوا: كان فعل ناقص ناسخ ماض مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.

يعبدون: فعل مضارع مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة الفعلية «إياكم يعبدون» في محل نصب خبر كان، وجمل «إياكم كانوا يعبدون» في محل رفع خبر المبتدأ، وتقدير الكلام: أهؤلاء كانوا يعبدونكم.

***

الضمائر المتصلة

تعريفها: هي الضمائر التي لا يصح الابتداء بها ولا تستقل بالنطق ولا الكتابة، ولا تقع بعد إلا في اختيار الكلام، ولا بد أن تتصل بأحد أجزاء الكلام اسم أو فعل أو حرف، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

فالضمير «نا» اتصل بالاسم «رب» وبالحرف «إنَّ» وبالفعل «سمع» وكذا لا يصح الابتداء به خلاف «أنا» و «هو» قال تعالى: ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [طه: ١٤]، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ [الحشر: ٢٢].

أنواعها:

أولًا: ما يتصل بأنواع الكلم الثلاثة، الاسم والفعل والحرف:

وهي ضمائر النصب والجرّ المجموعة في قولنا: «ناهيك».

أ- «نا» الدالة على المتكلمين، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ [يوسف: ١٧].

ب- «هاء الغائب» قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال عن امرأة لوط: ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ

أَصَابَهُمۡۚ ﴾ [هود: ٨١]، وأمر نبيه في شأن المنافقين بقوله: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ [النساء: ٦٣].

ج- «ياء المتكلم» قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴾ [يوسف: ٣٦].

د- «كاف المخاطب» قال تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴾ [الإسراء: ٤٠].

ثانيًا: ما يتصل بالأفعال فقط:

وهي ضمائر الرفع المجموعة في قولنا: «تَوَاني».

١- «**تاء الفاعل**» وتختص بالدخول على الفعل الماضي فقط، وتكون متحركة بالضم للمتكلم «قلتُ» وبالفتح للمخاطب «قلتَ» وبالكسر للمخاطبة «قلتِ» ولا يشترط أن يكون الضمير فاعلًا فهو بحسب ما يتصل به من أفعال، على ثلاث صور:

أ- فاعل قال تعالى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ [المائدة: ١١٧].

ب- نائب فاعل، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنعام: ٥٦].

ج- اسم لفعل ناسخ، قال تعالى: ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣].

٢- «**واو الجماعة**» وتتصل بالأفعال جميعها ماضيها ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، ومضارعها ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٣]، والأمر منها ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحديد: ٧]، واجتمع اتصالها بِهَا

في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٩٥].

٣- «**ألف الاثنين**» ويتصل بالأفعال جميعها أيضًا،

أ- الماضي، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا بأس في الفصل بتاء التأنيث قال تعالى: ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١].

ب- المضارع، قال تعالى: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥].

وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ﴾ [النساء: ١٦].

ج- الأمر ،قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه: ٤٣]، ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤]، ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه: ٤٧].

٤- «**نون النسوة**» وتتصل بالأفعال جميعها، فتفقدهم الحركة، فتُبنى الأفعال جميعها على السكون عند اتصالها بنون النسوة(١).

أ- الماضي، قال تعالى واصفًا حال النسوة عند رؤية يوسف عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١].

ب- المضارع، قال تعالى مخاطبًا نبيه في شأن الممتحنة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾ [الممتحنة: ١٢].

---

(١) وهذا مما يدل على قدرة النساء.

وقال تعالى آمرًا نبيه أن يأمر المؤمنات: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾ [النور: ٣١].

ج- الأمر، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد اجتمع الأمر والمضارع في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقوله: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٥- «**ياء المخاطبة**» لا تتصل بالفعل الماضي، لاستحالة ذلك، وتتصل بالأمر ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ ﴾ [مريم: ٢٦]، والمضارع ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ ﴾ [القصص: ٧]، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [النمل: ٣٣][(١)].

إعراب الضمائر المتصلة:

اعلم -رحمك الله- أنَّ سبيلك لإعراب الضمائر المتصلة، هو الكلمة التي اتصل بها الضمير، فهي تعرب بحسب ما تتصل به وبيان ذلك الآتي:

أولًا: ضمائر النصب والجرّ «ناهيك» تكون ضمائر نصب في حالتين:

أ- إذا اتصلت بالأفعال[(٢)] تكون في محل نصب مفعول به، ﴿ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ

(١) الفعل الأجوف (وسطه حرف علة) عند إسناده لنون النسوة تبقى صورته في الماضي والأمر واحدة والذي يميز بينهما السياق فـ«قُلْن» هنا أمر، وفي آية يوسف «ماضٍ» وهكذا (قُمْنَ - قُلْنَ - صُمْنَ - سِرْنَ - بِعْنَ) مثال: النساء قمن بواجبهن، «ماض»، يا نساء قمن بواجبكن (أمر).

(٢) تُلْحَق هذه الضمائر بالأفعال الناسخة فتكون في محل نصب خبرها، ومن ذلك حديث النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ في شأن ابن الصَّيَّاد: «**إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا**

رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠]، ﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ [فصلت: ٢١]، ﴿ هَدَىٰنِي رَبِّيٓ ﴾ [الأنعام: ١٦١]، أو مفعول به أول ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً ﴾ [الصافات: ٦٣]، ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ [هود: ٨٨]، أو مفعولين أول وثاني ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ب- إذا اتصلت بحرف ناسخ «إنَّ وأخواتها» تكون في محل نصب اسم للحرف الناسخ. قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧١]، ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ٧٣]، ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١]، ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحديد: ١٤]، وقد اجتمع المحلان معًا، فمثال «هاء الغائب» في قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ ﴾ [المائدة: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴾ [المعارج: ٦]، ومثال «ياء المتكلم» قوله تعالى على لسان صاحب يوسف عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾ [يوسف: ٣٦]

ومثال كاف الخطاب، قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ [الجاثية: ٣٥].

وتكون ضمائر جرّ في حالتين أيضًا:

أ- إذا اتصلت بالاسم فهي في محل جرّ مضاف إليه(١).

يكنه فلا خير لك في قتله»، وقوله ﷺ لعائشة -رضي الله عنها-: «**إياك أن تكونيها يا حميراء**». انظر: شرح التسهيل (١/ ١٥٤، ١٥٥)، ولم يرد هذا في القرآن الكريم ولذا فالكثير النصب على المفعولية، ويرى ابن مالك أن اتصالها أرجح من انفصالها.

(١) كون الاسم المتصل به الضمير مشتقًا أو مصدرًا لا يؤثر في كون الضمير مضافًا إليه وإن كان هو فاعل المشتق أو المصدر في الحقيقة أو مفعولها ولذا يكتفى بالإشارة إلى ذلك

ب- إذا اتصلت بحرف جرّ فهي في محل جر اسم مجرور[(١)].

فمثال الهاء قوله تعالى عن المؤمنين الصادقين: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقوله تعالى عن المنافقين: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥]، وقوله: ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقوله: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ ﴾ [الكهف: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢]، وقال ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [الكهف: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩]، ومثال الياء قوله تعالى على لسان أخي يوسف عليه السلام: ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ [يوسف: ٨٠]، ومثال الكاف قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ[(٢)] ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٤]، واجتمع الياء والكاف في قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ[(٣)] ﴾ [الكافرون: ٦].

والخلاصة أنها إذا اتصلت بالاسم جرت بالإضافة، وإذا اتصلت بالفعل

بأن يقال: من إضافة المصدر إلى فاعله، أو إلى مفعوله، وهكذا سيأتي بيان ذلك -إن شاء الله- في السفر الثاني.

(١) هناك خطأ شائع عند صغار الطلاب وهو عدم الالتفات إلى أن الضمير يأخذ عمل حرف الجر، فيسرع لسانه بإعراب ما بعدهما اسمًا مجرورًا، وسيتم التنبيه على ذلك بوضوح عند حديثنا عن الجملة الاسمية -إن شاء الله-.

(٢) كل ما في القرآن من «عليكم» يعرب جارًا ومجرورًا، عدا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥] فإنَّ «عليكم» اسم فعل بمعنى الزموا وأنفسكم منصوبة على المفعولية، ولذا لم أمثِّل بها ، وأيضًا لا عبرة لمن تكلف هذا الإعراب في هذه الآية، فجعل الوقف على «ربكم» والبدء «عليكم».

(٣) حذفت الياء وبقيت الكسرة لدلالة عليها وهي صورة من صور المضاف لياء المتكلم، وستأتي -إن شاء الله-.

نصبت على المفعولية، وإذا اتصلت بالحرف نظرنا فيه فإن كان ناسخًا فهي اسمه وإن كان جارًا فهي مجرورة به.

ثانيًا: الضمير «نا»:

لا يختلف الضمير «نا» عن إخوانه عند اتصاله بالأسماء والحروف فهو في محل جر بعد الاسم وحرف الجرّ، قال تعالى: ﴿ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا ﴾ [الشورى: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وكذا في محل نصب بعد الحرف الناسخ، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المرسلات: ٤٤]، ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾ [الأنعام: ٢٧].

أمَّا عند اتصاله بالفعل يكون إمَّا فاعلًا، وإمَّا مفعولًا به أي في محل رفع أو في محل نصب[(١)] ولا يكون في محل رفع إلا في حالة واحدة وهي اتصاله بفعل ماضٍ ساكن آخره، ويكون في محل رفع فاعل أو نائب فاعل أو اسم لفعل ناسخ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴾ [الحجر: ٢٤]، فـ«نا» ضمير متصل بني على السكون في محل رفع فاعل «عَلِم».

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ ﴾ [النمل: ١٦]، فـ«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل «عُلِّم» و«أُوتِيَ».

---

(١) ارتضي المتأخرون هذا التقسيم لـ «نا» بأنه يأتي في المحال الثلاثة الرفع والنصب والجرَّ، وإن كنت أرى أنها ضميران لا ضمير واحد، والشأن شأن الياء فكما أنَّ الياء للمخاطبة ضمير رفع وللمتكلم ضمير نصب وجرّ فكذا «نا» إذ دلت على الفاعل الذي أسند إليه الفعل فهي في محل رفع، وأن دلت على المتكلم الذي وقع عليه الفعل فهي في محل نصب ومع غير الفعل فهي للمتكلم اتفاقًا، وبذلك يكون مجموع الضمائر عشرة، ستة للرفع وأربعة للنصب والجرّ.

قال تعالى: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، فـ«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم «كان».

ويأتي في محل نصب مفعول به في ثلاث حالات:

الأولى: إذا وقع بعد فعل أمر، قال تعالى: ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ وقال: ﴿ وَٱرْزُقْنَا ﴾ فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنت» و«نا» ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

الثانية: إذا وقع بعد فعل مضارع، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنت» و «نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

الثالثة: إذا وقع بعد فعل ماضٍ على إحدى الصور الآتية:

أ- مبني على الفتح والضمير مباشر له قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ [فصلت: ٢١]، وقال: ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥]، وقال: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٩].

ب- مبني على الفتح والضمير مفصول عنه بفاصل.

١- تاء التأنيث، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

٢- ضمير (ألف الاثنين) قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ [فصلت: ٢٩].

ج- مبني على السكون وفصل بينهما «تاء الفاعل» قال تعالى: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢]، أو نون النسوة، كقولنا: «النساءُ أَطَعْنَنَا، وَيَدْعُونَنَا إلى البِرِّ» ولم ترد هذه الصورة في القرآن الكريم، ومنه قول الشاعر:

إنَّ العُيُونَ الَّتِي في طَرْفِهَا حَوَرٌ ... أَسْبَيْنَنَا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانَا

د- مبني على الضم، لأن «الواو» تكون فاعل الفعل، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥٧].

إذن إذا اتصل «نا» بالماضي مباشرة ننظر لحركة آخره «ساكن» يصير «نا» فاعلًا، «محرَّك بالفتح» يصير «نا» مفعولًا به، تأمَّل الآيتين التاليتين.

قال تعالى: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] «نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الزمر: ٧٤]، «نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

قال تعالى: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وبذلك نجد الضمير «نا» يأتي في المحال الثلاثة للاسم الجرّ والنصب والرفع، وهذه مجموعة من الآيات الكريمة تشمل كل آية منها الحالات الثلاثة.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ ﴾ [يوسف: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ثالثًا: ضمائر الرفع «تَوَانِي»:

سبق أن أشرت عند تناول «تاء الفاعل» و«نا الفاعلين» إلى أنها تأتي في أحد المحال الثلاثة[(١)]، فاعل بعد الفعل المبني للمعلوم ، ونائب فاعل بعد الفعل

(١) بشرط أن تكون الأفعال ماضية أو مضارعة، أما الأمر فلا يتصل به نائب فاعل لأنه لا يبنى للمجهول.

المبني للمجهول ، اسم كان أو إحدى أخواتها إذا جاءت بعدها.

وكذا باقي ضمائر الرفع تأتي في المحال الثلاثة، أمَّا «ياء المخاطبة» فتأتي فاعلًا. قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ [مريم: ٢٦]، أو اسمًا لفعل ناسخ، قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ولا تكون نائب فاعل إلا إذا اتصلت بالمضارع نحو: «تُضْرَبِينَ» وهذه مجموعة من الآيات الكريمة تشتمل كل منها على المحال الإعرابية الثلاثة لضمير الرفع:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [هود: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [هود: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقال تعالى: ﴿ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

معانيها:

أ- المتكلِّم

١- تاء الفاعل «قُمْتُ» «لَعِبْتُ» «ضُربْتُ» «كُنْتُ» ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ﴾ [النمل: ٩١].

٢- نا الفاعلين «قمنا» «ضُربنَا» «كُنَا» ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

٣- ياء المتكلم ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا ﴾ [يوسف: ٣٦].

ب- المخاطب

١ - تاء الفاعل «قمتَ» «ضُرِبْتُ» ﴿ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا ﴾ [هود: ٦٢].

٢- واو الجماعة «تقولون» «تسعون» ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢].

٣- ألف الاثنين «تقولان» «تسعيان» ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [يوسف: ٤١].

٤ - الكاف ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ ﴾ [الإسراء: ٥٤].

٥ - ياء المخاطبة «تقولين» «قولي» ﴿ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾ [النمل: ٣٣].

٦ - نون النسوة «تفعلن» ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ج- الغائب:

١ - الهاء ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ ﴾ [المائدة: ١١٨].

٢- واو الجماعة ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ ﴾ [الكهف: ٤٩].

٣- ألف الاثنين ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ [النساء: ٣٥].

٤ - نون النسوة ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

الرتبة بين هذه الضمائر:

أولًا: يتقدم ضمير الرفع على النصب وجوبًا.

﴿ ظَلَمۡنَٰهُمۡ ﴾ ، ﴿ عَلَّمۡتَنَآ ﴾ .

ثانيًا: يتقدم المتكلم على المخاطب جوازًا:

﴿ أَعۡطَيۡنَٰكَ ﴾ فـ«التاء» للمخاطب و«نا» للمتكلم، ﴿ عَلَّمۡتَنَآ ﴾ فـ«نا» للمتكلم و«الكاف» للمخاطب.

ثالثًا: يتقدم المتكلم على الغائب جوازًا:

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، الغائب «الواو» ثم المتكلم «نا» ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨] المتكلم «نا» ثم الغائب «هم».

رابعًا: يتقدم المخاطب على الغائب:

﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ ﴾ [الأنفال: ٤٣]، ﴿ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا ﴾ [الأنفال: ٤٣].

الجمع بين الضمائر المتصلة المشتركة في المعنى:

أولًا: يجوز الجمع بين ضميرين للغائب على أن يكون مرجعهما مفهومًا من السياق، وأن يكونا مختلفي المحل الإعرابي، ويكون ذلك مع الفعل الماضي، قال تعالى في وصف حال المطففين مع من يتعاملون معهم ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ [المطففين: ٣]، وقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٨١]، وقال عن حال الأمم السابقة: ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. ولا يأتي ذلك مع فعل الأمر[1]؛ لأن واو الجماعة مع الأمر تكون للخطاب قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فالواو للخطاب والهاء

(١) قاعدة في واو الجماعة مع الأفعال فاحفظها الأمر للخطاب ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ ﴾ [فصلت: ٦]، والماضي للغياب ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، والمضارع للاثنين، وللخطاب مع التاء قال تعالى: ﴿ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [النحل: ١]، وللغياب مع الياء ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: ٣].

للغائب، ولا المضارع؛ لأن أحرف المضارع تفصل بين الخطاب والغياب فالتاء للخطاب، والياء للغياب، والهمزة والنون للمتكلم.

ثانيًا: يجوز الجمع بين ضميرين بارزين أو ظاهرين لمعنى واحد للمتكلم في باب ظن وأخواتها(١) وبعض الأفعال المسموعة كقولهم: عدمتُني - فقدتُني، والقياس كقولهم: علمتُني صادقًا، ظننتُني فاهمًا، ولم يرد مثل ذلك في القرآن الكريم.

ثالثًا: إذا اجتمع ما ظاهره أنهما ضميران للمخاطب فجمهور النحاة على أنَّ الأوّل منهما ضمير للخطاب في محل رفع والثاني منهما حرف خطاب لا محل له من الإعراب. وورد ذلك في القرآن الكريم في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٦٢].

وخالف في ذلك الكسائي وتلميذه الفرَّاء والصواب ما ذهب إليه الجمهور(٢).

ضوابط الجمع بين ضميرين أحدهما منفصل والآخر متصل:

أولًا: يتقدم المتصل على المنفصل وجوبًا، قال تعالى: ﴿ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ثانيًا: لا يعدل عن المتصل إلى المنفصل إلا في ضرورة الشعر أو إذا كان أحدهما محصورًا بـ«ما» و«إلا» فيقال: عَلِمْتُكَ، ولا يقال: علمت إياك، وفي

---

(١) وهم ابن عاشور في تفسيره وحمل هذا الباب على ضميري الخطاب، وليس الأمر كما زعم، انظر: التحرير والتنوير (٧/ ٢٢١).

(٢) انظر: تفاصيل المسألة وأدلة كل فريق في: أثر السياق من (ص١٥٣-١٦٠).

الحصر يقال: «ما أكرمت إلا إياك»[(١)]، فإن كان فعلاً ناسخًا فالأرجح الفصل[(٢)]، كقوله: «أخي حَسِبْتُكَ إِيَّاه».

تنبيه:

يجمع بين أنواع الضمائر الثلاثة في باب الأفعال الناصبة لمفعولين ويتعين عندها تأخير ضمير الغائب وتقديم ضميري الحضور.

مثال: الدرهم أعطيتُكه، وقول الصرفي عن حروف الزيادة «سألتمونيها». ويلتزم هذا الترتيب إذا اقتصر على ضمير سواء بعد فعل ناصب لمفعولين.

قال تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] فلفظ الجلالة «فاعل»، والكاف «مفعول به أول» والهاء «مفعول به ثان»، قال تعالى: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]، فالفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» والكاف «مفعول به أول» والميم للجمع، والواو للإشباع، والهاء «مفعول به ثانٍ» أو كان اجتماعهما بعد فعل ناصب لثلاثة مفاعيل.

قال تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ ﴾ [الأنفال: ٤٣]، فلفظ الجلالة «فاعل» ، والكاف «مفعول به أول» والهاء «مفعول به ثانٍ» والميم للجمع، و «قليلًا» مفعول به ثالث.

---

(١) وورد في الشعر وقوع المتصل بعد «إلّا» ومنه قول الشاعر:

وَمَا عَلَينا إذا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا ألّا يُجَاوِرَنَا إلّاكِ دَيَّارَ

(٢) يرى ابن مالك ترجيح الوصل خلافًا للجمهور، بدليل «أن يَكُنْهُ» وأدلة أخرى. انظر: شرح التسهيل (١/ ١٥٤، ١٥٥).

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٣] فالفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» و «الكاف» مفعول أول، و«الهاء» مفعول ثان، و«كثيرًا» مفعول ثالث.

فوائد تتعلق بالضمير المتصل:

أولًا: حركة هاء الغائب «لَهُ – إِليهِ – كِتَابهُ – بِهِ – فِيهِ» لغة قريش ضم الهاء مطلقًا وهو الأصل ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ [القصص: ١٥]، ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ولغة غيرهم كسر الهاء في حالتين لاستثقالهم الضم فيهما.

الأولى: أن تكون مسبوقة بكسر ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٢١]، ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ﴾ [طه: ١٠].

الثانية: أن تكون مسبوقة بياء ساكنة قبلها كسر ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ [البقرة: ٢]، أو فتح ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] وعلى لغة غيرهم جميع ما في التنزيل عدا أربعة مواضع جاءت على الأصل وهما ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الكهف: ٦٣]، ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠] عند حفص بالضم ﴿ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ﴾ [طه: ١٠] في طه والقصص، عند حمزة بالضم أيضًا «لأَهْلهُ» وعلى لغة قريش يقولون: «مررت بِهُ، ونظرت إِلَيْهُ».

ثانيًا: إذا عاد الضمير على جمع غير العاقل الغائب جاز إعطاؤه حكم ما للمفردة المؤنثة الغائبة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [الانفطار: ١-٤]، فرجع على المفردة المؤنثة «السماء» وجمع غير العاقل «الكواكب – البحار – القبور» بضمير المفردة المؤنثة «هي»، كما يعود على جمع العقلاء بتأويلهم بالجماعة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [المرسلات: ١١]، بعد ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ [المرسلات: ١٠] ويجوز إعطاؤها حكم جمع الإناث ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧] أي الدواب.

ثالثًا: قد يعطى الضمير حكم ما ليس له لإرادة التشاكل كقوله ﷺ : «**اللهم ربَّ السماواتِ وما أظللن، وربَّ الأَرَضِينَ وما أقللن، ورَبَّ الشَّيَاطِينِ وما أَضْلَلْنَ**»(١) فأراد: ومن أضلوا.

رابعًا: نون الوقاية وهي نون مكسورة تسبق ياء المتكلم، ويقال في تسميتها بذلك لأنها تقي الفعل من الكسر «أَكْرَمَنِي - أَكْرِمْنِي - تُكْرِمُنِي» فلولاها لتأثرت حركة البناء أو الإعراب، ويكون اتصالها بأجزاء الكلام جائز وواجب وإليك البيان:

أولًا: مع الأفعال، إذا كان المفعول به ياء المتكلم يجب إلحاق نون الوقاية(٢):

أ- الماضي، بعد الفاعل المستتر ﴿ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر: ١٦] بعد التاء ﴿ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾ [يوسف: ١٠١]، بعد ألف الاثنين ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤](٣) بعد واو الجماعة ﴿ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وبعد نون النسوة تقول: «النساء ظلمنني»، ولم تجتمع نون الوقاية مع نون النسوة في القرآن.

ب- الأمر(٤): ﴿ رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ﴾

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٧٠٩)، والحاكم (٢٤٨٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي.

(٢) ومن ثَمَّ اعترض ابن مالك على هذا التعليل لدخولها على غير الأفعال فأي شيء تقي؟! وبوظيفتها مع فعل الأمر كما سيأتي. انظر: شرح التسهيل (١/ ١٣٥).

(٣) وهو الموضع الوحيد في القرآن.

(٤) نون الوقاية مع الأمر لها أهمية غير وقاية الفعل من الكسر وهي أمن اللبس بحيث أنها لو

[الإسراء: ٨٠]، وبعد واو الجماعة ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢] وبعد ألف الاثنين كقول مالك بن الرَّيْب:

خُــذَانِي فَجُــرَّانِي بِثَــوْبِي إِلَــيْكُمَا فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا

وبعد نون النسوة تقول: «يا بنات أطعنني» وبعد ياء المخاطبة تقول: «اسمعيني يا امرأة» ولم تتصل نون الوقاية بالياء في القرآن الكريم، ولا بألف الاثنين في حال الأمر.

ج- المضارع ﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩] وبعد واو الجماعة ﴿ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ﴾ [الصف: ٥]، وبعد ألف الاثنين ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ ﴾ [الأحقاف: ١٧][(١)]، وياء المخاطبة، تقول: «أنت تطيعينني» ويجوز مع المضارع المتصل به ألف أو واو أو ياء حذف إحدى نونيه ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ ﴾ [الزمر: ٦٤] ويجوز: «أتعداني، وتطيعيني» والصحيح أن المحذوف نون الرفع لا نون الوقاية وسيأتي بيان ذلك في الأفعال الخمسة، وتأتي بعد نون النسوة تقول: «النساء يُطِعْنَنِي».

ثانيًا: مع الحروف: أن تكون لازمة مع حرفي الجر «مِنْ - عَنْ» للحفاظ على حركة البناء السكون، كقولك لمن أساء إليك: «أتفعل ذلك وأنت مني - إليك عني» وورد حذفها ضرورة في قول الشاعر:

أَيُّهَــا الــسَّائِلُ عَــنْهُم وَعَنِــي لَسْتُ مِنْ قَيْسَ وَلاَ قَيسُ مِنِي

=

حذفت التبس خطاب المذكر بالمؤنث، والتبست ياء المخاطبة مع ياء المتكلم فإذا قلت: «أَكْرِمِي» صار الخطاب للمؤنث والياء للمخاطبة، وإذا قلت: «أَكْرِمْنِي» صار الخطاب للمذكر والياء للمتكلم، فلو حذفت النون يحدث اللبس.

(١) وهو الموضع الوحيد في القرآن.

وممتنعة مع غيرها من حروف الجر[1].

ب- يجوز إلحاقها وعدمه مع الحروف المشبهة بالأفعال وهي «إنَّ وأخواتها» وله ثلاث مراتب:

١- استواء الإلحاق وعدمه وذلك مع إنَّ ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: ١٢]، ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [طه: ١٤]، وأنَّ ﴿ وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾ [الصف: ٥]، وتقول: «ذلك بأنني فعلت كذا»، ولكن ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩]، وتقول: «ولكنني حزين»، وكأن فتقول: «كأني وكأنني».

٢- ترجيح الإلحاق أو لزومه عند سيبويه ومن تبعه مع «ليت» وهو لغة التنزيل ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر: ٢٤]، ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ ﴾ [النساء: ٧٣] وسمع من العرب حذف النون فقيل: ضرورة خاصة بالشعر، وقيل: يجوز الحذف على قلة ومن ذلك قول ورقة بن نوفل:

فيـــالَيْتِي إِذَا مَـــا كَـــانَ ذَاكُـــمْ وَلَجَـــتُ وَكُنْـــتُ أَوَّلَهَـــمُ وُلُوجَـــا

٣- ترجيح الحذف على الإثبات وذلك مع «لعل» وهو لغة التنزيل أيضًا ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، ﴿ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [يوسف: ٤٦]، ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ [غافر: ٣٦].

وسمع إثبات النون كقول حاتم الطائي:

أَرِينِـي جَـوَادًا مَـاتَ هُـزْلًا لَعَلَّنِـي أَرَى مَـا تَـرَيْنَ أَوْ بَخِـيلاً مُخَلَّـدًا

ثالثًا: مع الأسماء تلحق نون الوقاية من الأسماء المشبهة بالأفعال ثلاثة أنواع:

---

(١) يلحقها أهل المنقطة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بالحرف في فيقولون: ما فيني شيء وهو لحن على قواعد اللغة، وربما يكون بقايا لغة من لغات العرب.

أ- اسم الفعل، ولحوقها لازم فتقول: «دَرَاكِنِي» أي أَدْرِكْنِي، و«عَلَيْكَنِي» أي: الزمني ولم يرد في التنزيل.

ب- اسم الفاعل العامل، فتقول: «أَأَنْتَ مُخْرِجُنِي يَا ظَالِمِنِي» وعليه قراءة ﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات: ٥٤] بتخفيف الطاء وكسر النون على أنها للوقاية «مُطْلِعُونِ»، وقوله ﷺ في الصحيح لليهود: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي»(١).

ج- اسم التفضيل كقوله ﷺ «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخْوَفَنِي عَلَيْكُمُ»(٢).

د- «لَدُن - قط - قد»، إذا أضيفت إلى ياء المتكلم جاز إثبات النون وحذفها، قال تعالى: ﴿ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرًا ﴾ [الكهف: ٧٦]، وفي قراءة «من لَدُنِي» بنون واحدة، وفي حديث النار: تقول النار: «قطني قطني»(٣) أي حسبي حسبي في رواية «قطي قطي بعزتك وكرمك» بدون النون وفي فصيح الشعر:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي

بإثبات النون وحذفها.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٥) وهو عند البخاري في بعض النسخ كما في فتح الباري (١٠/ ٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجة (٤٠٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في إحدى رواياته كما في فتح الباري (١/ ١٤٧)، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٢٧).

ضمائر الرفع المستترة(١)

الضمير المستتر هو ما ليس له صورة في اللفظ ولا الرسم، ويفهم من سياق الكلام، واستتاره إمَّا جائز وإمَّا واجب.

أولا: الضمير المستتر وجوبًا:

أ- تعريفه: هو ما لا يخلفه اسم ظاهرٌ ولا ضمير منفصل، أو هو ما لا يصح إحلال الظاهر محله، فإذا خاطبت محمدًا وقلت له: استقم. لم يجز أن تقول: «اسْتَقِمْ محمدٌ» وإذا قلت: اجتهد. فلست في حاجة إلى أن تقول: أجتهد أنا.

فإذا أظهرت اسم من تخاطبه في نحو: «ذَاكِر» فقلت: «ذاكر مُحمد الدرس» تعيّن أن يكون الاسم الظاهر منادى مبني على الضم في محل نصب، وإذا أظهرت الاسم في نحو: «أذاكر الدرس» فقلت: «أذاكر مُحمدًا الدرس» تعيّن أن يكون الاسم منصوبًا على الاختصاص، وهو أيضًا فيه إشكال، وإذا أظهرت الضمير في الحالتين فقلت: «ذاكر أنت الدرس»، أو «أذاكر أنا الدرس» تعيَّن أن يكون الضمير توكيدًا لفظيًا للضمير المستتر، ومن ثَمَّ يتعيَّن في هذه الحالات استتار الضمير وجوبًا؛ لاستغناء الكلام عنه وفساده به.

ب- مواضع استتاره وجوبًا:

يستتر الضمير وجوبًا إذا وقع فاعلاً لما يلي:

١- فعل الأمر للمخاطب المفرد: ﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [الشورى: ١٥]، ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ [النازعات: ١٧]، ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]،

---

(١) وذلك؛ لأن الاستتار خاص بضمائر الرفع، أما ضمائر النصب ﴿ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٣] أي: توعدونها، والجرّ ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦] أي ديني، فيقال: حذف وليس استتارًا.

﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه: ١٤] فالفاعل لجميع الأفعال السابقة ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت.

٢- الفعل المضارع المبدوء بالنون: ﴿ نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ [الحجر: ٨]، ﴿ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [ق: ٤٣]، ﴿ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦]، ﴿ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ﴾ [يوسف: ٦٥]، فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «نحن».

٣- الفعل المضارع المبدوء بالهمزة: ﴿ قَالَ أَنَآ۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنا».

٤- الفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فالفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: أنت.

وجمع هذه الحالات ابن مالك في قوله:

ومِـنْ ضَـمِيرِ الرَّفْـعِ مَـا يُـسْتَتَرْ كافْعَـل أُوَافِـقْ نَغْتَـبِطْ إذْ تَـشْكُرُ

٥- فعل من أفعال الاستثناء (خلا- عدا- حاشا) أو ما يحل محلها كـ«لا يكون».

فتقول: حضر الجميع ما عدا عليًّا، أو ما خلا عليًّا. ومنه قول لبيد ﷺ :

ألا كُـلُّ شيء مـا خـلا اللهَ باطـلُ وكـلُّ نعـيمٍ لا محالـة زائـلُ

٦- فعل التعجب في صيغة (ما أفعله): ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ويحتمل في ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ [عبس: ١٧].

وقول الشاعر:

ما أجمل الدينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعا وأَقْبَحَ الكُفْرَ والإِفْلاَسَ للرَّجُلِ

فما (نكرة موصوفة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ)، و(أصبر) فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره «هو»(١)، يعود على «ما».

٧- اسم الفعل المضارع: ومنه ﴿ أُفٍّ لَّكُمۡ ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، ﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢]، فـ(أف- وي) اسم فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنا».

٨- اسم فعل أمر: كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ ﴾ [الأحزاب: ١٨]، فـ(هلم) اسم فعل أمر بمعنى أقبلوا مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنتم.

٩- مصدر نائب عن فعله كقوله تعالى: ﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤]، فالتقدير: فاضربوا الرقاب. والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنتم».

١٠- فعل المدح أو الذم أغنى عن ذكره التمييز؛ كقوله تعالى: ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف: ٥٠]، ففاعل (بئس) ضمير مستتر وجوبًا تقديره هو، والمعنى: بئس البدلُ بدلًا.

---

(١) لا يتغير تقدير الضمير في أسلوب التعجب؛ لأنه يعود على «ما» وهي نكرة بمعنى شيء، فتقدير: ما أجمل السماء! شيء عظيم أجمل السماء!

ثانيًا: الضمير المستتر جوازًا:

هو ما يخلفه اسم ظاهر، أو ضمير منفصل، أو هو ما يصح إحلال الظاهر محله، ومواضعه هي:

١- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل ماضٍ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، فالفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو.

٢- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل مضارع مبدوء بالياء ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، فالفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو.

٣- إذا كان الضمير فاعلاً لفعل مضارع مبدوء بالتاء للغائبة كقوله تعالى: ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠] فالفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هي.

٤- إذا كان الضمير فاعلاً لاسم فعل ماضٍ كقولك: «تريد النجاة فهيهات هيهات دون اجتهاد» أي: بعدت بعدت النجاة، قولك: «الحق والباطل شتان» أي: افترقا.

فائدة:

المشهور من استخدامات الضمير المستتر هو ما كان فاعلاً لفعل لم يتصل به فاعله[1] أن يقال: إذا كان التقدير «أنا - نحن - أنت» يكون مستترًا وجوبًا، وإذا

---

(١) احترازًا من «قومي - قوموا - قوما - قُمْنَ» «قمتُ - قمنا - قمن - قاموا - قاما» «تقومين - تقومون - تقومان - تقمن»؛ لأن فاعلها الضمير المتصل بها.

كان تقديره: «هو - هي» يكون جوازًا ما لم يكن في أسلوب التعجب أو المدح والذم أو الاستثناء بـ«خلا - ما عدا».

الضمير المستتر وجوبًا أو جوازًا أيضًا يأتي في محل رفع فاعل ونائب فاعل، كقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣] في محل رفع اسم كان أو إحدى أخواتها، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩] فالضمير المستتر في «تكون» في محل رفع اسم كان.

تأمل الفعل «تحزن» في الآيتين التاليتين:

١- ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص: ١٣].

٢- ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠].

فالفعل في الأولى فاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره «هي»؛ لأنه يعود على مؤنثة غائبة، وفي الثانية فاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره «أنت»؛ لأنه للمخاطب المفرد المذكر.

obeikandl.com

ثانيًا – العَلَم

تعريفه: هو ما دَلَّ على مُسماه دون واسطة فيعينه تعيينًا مطلقًا يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية.

وهو بذلك يختلف عن النكرة التي لا تعين مسماها وسائر المعارف التي يعين مسماها بواسطة إذا فارقتها فارقها التعيين فالإشارة يشترط لها حضور المشار إليه ﴿ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ [هود: ٧٨].

والموصول يُعيَّن مسماه بالصلة ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى: ٣]، والضمير يعين مسماه بواسطة الخطاب ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أو التكلم ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: ١٢]، أو الغيبة ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ [الحشر: ٢٢]، والباقي معلوم من اسمه المعرّف بأل، والمعرف بالإضافة، والمعرّف بالنداء.

أقسام العلم:

للعلم عدة أقسام:

أولًا: شخصي وجنسي وبالغلبة.

أ- فالشخصي[1] هو ما كان علمًا على أولي العلم من المذكرين ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾ [الأنعام: ٨٦]، أو المؤنثات ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾ [التحريم: ١٢]، وما يُؤْلَفُ من القبائل: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: ١]، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [الأعراف: ٧٣]، والمدن ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] والبلاد ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ [يوسف: ٢١]، والأمكنة ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [التوبة: ٢٥]،

(١) يعرّف بأنه ما وضع في أصل الوضع لشيء بعينه فلا يتناول غيره من أفراد جنسه.

والملائكة ﴿ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، وأعلام الأصنام ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، والشهور ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ب- والجنسي، وهو ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد دون غيره كفرعون علم على كل من حكم مصر ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ [الفجر: ١٠]، وكذلك العزيز ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨]، وتُبَّع لمن ملك اليمن ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ ﴾ [ق: ١٤]، وكسرى للفرس وقيصر للروم ومنه الحديث الشريف: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده**»(١) ويمثل له النحاة بأسامة للأسد وثعالة للثعلب، وهي أعيان لا تؤلف، وهيّان بن بيّان للمجهول وأبو المَضَاء للفَرس وهي أعيان تؤلف، وكَيْسَان للغدر وَبرَّة للمبرة، ويَسَار للمَيْسَرة وفَجار للفجرة، وهي أمور معنوية.

ج- وأمَّا العَلَم بالغلبة وهو ما ليس علمًا في أصل الوضع ولكنه اختص بشيء واشتهر به فصار علمًا عليه، وهو كثير في التنزيل، كـ«الكتاب» علم على القرآن الكريم ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣]، فإذا أريد غيره عُيِّن بوصف ونحوه ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١].

والرسول علم على النبي ﷺ ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [النور: ٦٣]، والبيت علم على البيت الحرام بمكة المكرمة ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، والشيطان علم على إبليس -لعنه الله- ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٢).

لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

والعلم بالغلبة يعين بين أهله بمعنى أنك إذا أطلقت بين أهل النحو كلمة «المغني» كانت علمًا على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، وكذلك الكتاب انصرفت الأذهان إلى كتاب سيبويه، والألفية، وهي ألفية ابن مالك في النحو والصرف وهكذا. فإذا انتقلت إلى أهل الفقه، وقلت «المغني» انصرف إلى «المغني» لابن قدامة، عند الحنابلة، و«مغني المحتاج» عند الشافعية. وكذلك الشاطبية في القراءات. وكذلك عندما تسمع كلمة «ابن عمر» تعلم أن المقصود عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- دون غيره من إخوانه، وأرى أن من الأعلام بالغلبة في التنزيل كلمة «أصحاب السبت» علمًا على اليهود ﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ ﴾ [النساء: ٤٧].

والأعلام بالغلبة تكون فيما دخل عليه «أل» كالكتاب والكامل، أو كان مضافًا كابن عباس، وابن عمر.

ثانيًا: مرتجل ومنقول: فالأعلام المرتجلة هي الأعلام التي لم يسبق لها استعمال قبل العلمية في غيرها، فالارتجال هو الابتكار ومثلوا به بـ«عمر، وسعاد، وأُدَد» فإنها لم تستعمل إلا علمًا وهو قليل بالنسبة للمنقول ومنه في التنزيل «عِمْرَان» باعتباره عربيًّا مزيدًا بالألف والنون قال تعالى: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢].

وأما المنقول فهو الغالب في الأعلام وهو ما استعمل قبل العلمية لغيرها ثم نقل إليها من اسم جامد كـ«فضل، وزيد، ونصر، وسعد» منقولين عن مصدر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وكذلك (إحسان وانتصار وابتسام)، أو منقول عن أعيان من الحيوانات، والطيور

ونحوها كـ«أسد - حَمَام - عصفور - بلبل» ومن الأعلام المشهورة ابن عصفور وابن أبي ثَوْر.

أو يكون منقولًا عن وصف[(١)] وذلك كثير في الأسماء وكذا في التنزيل قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٤٢]، فهي منقول عن اسم الفاعل من صلح فهو صالح[(٢)]، وشعيب تصغير شعب، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٧٧]، ومحمد اسم مفعول من حُمِّد ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، وأحمد اسم تفضيل من حَمُدَ ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦]، ومثله أكرم، أسعد، أشرف.

ومنقول عن صيغة مبالغة كـ«حمَّاد، علَّام» أو صفة مشبهة كـ«حسن - كريم» أو اسم آلة كـ«مفتاح - مصباح».

أو يكون منقولًا عن فعل ماضٍ مثل: «شَمَّر، حَمَد[(٣)]، رَجَب» أو مضارع مثل: «يحيى، يغوث، يعوق، ويزيد» ﴿ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم: ٧]، ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣]، ﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ [الأحزاب: ١٣]، أو يكون منقولًا عن جملة فعلية كـ«جادَ الحَقُّ - فَتَحَ اللهُ[(٤)] - تَأَبَّطَ شرًا - يزيد»[(٥)]، أو اسمية

---

(١) الوصف يراد بها المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل وغيرهم، فإذا صارت أعلامًا فقدت عملها الاشتقاقي وتحولت إلى أسماء جامدة.

(٢) إذا لم يرد بها العلمية نكرت، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ومثله: «شاكر، فالح، ناصر، عادل».

(٣) لا ضرر في تغيير الصيغ عند نقلها، فصيغة الماضي «حَمِد» بكسر الميم، انظر: التصريح بمضمون التوضيح (١/ ٣٧٢).

(٤) ويحتمل أيضًا التركيب الإضافي «فَتْحُ الله».

(٥) من اللطائف أنك إذا قلت: «سلمت علىَ يزيد» بفتح الذال كان منقولًا عن فعل مضارع وجر بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف، ولو قلت: «سلمت على يزيد» بالضم كان منقولًا عن جملة فعلية والضمة للحكاية.

ولم يسمع النقل عن جملة اسمية من العرب، ولكنه قيس على الفعلية.

ثالثًا: مفرد ومركب:

والمفرد هو ما ليس مركبًا، وإن كان على صورة المفرد كغالب الأسماء أو المثنى كـ«بدران - جمعان - حسنين - محمدين» أو جمع كـ«عابدين - زيدون» أو كان مثنى فعلًا أو جمعًا ويتضح ذلك في النداء فنقول: «يا محمد، يا محمدان، يا محمدون» ويطلق على الصور الثلاث (علم مفرد).

والمركب هو ما ليس مفردًا وله ثلاث صور:

أ- مركب إضافي وهو ما تركب من جزئين يصح استقلال كل منهما في غير تركيبهما، كـ«صلاح الدين، أبو بكر، عبد الله، نصر الله، فضل الله، أم موسى، ابن مريم» قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ ﴾ [القصص: ٧]، وقال تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٨].

ب- مركب مزجي، وهو ما تركب من جزئين لا يصح الفصل بينهما إذ كان الجزء الثاني بمثابة تاء التأنيث في الكلمة، وذلك مثل: «بعلبك - حضر موت - بور سعيد - نيويورك - أفغانستان - أذربيجان» ولم يرد المركب المزجي صراحة في التنزيل فليس منه ﴿ طُورِ سَيۡنَآءَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿ وَجِبۡرِيلَ ﴾ [البقرة: ٩٨]؛ لأن في الأولى طور بمعنى جبل مضاف، و«سيناء» مضاف إليه مجرور لأنه ممنوع من الصرف، ويقال: «سنين» أيضًا وتجر كذلك بالفتحة[1]، ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١

(١) أما «سنين» جمع سنة فتجر بالياء؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر ﴿ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: ١-٢]، ودليل أن «طور» منفصلة عن سيناء ورودها في التنزيل منفصلة ﴿ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ ﴾ [طه: ٨٠]، ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ[(١)] ﴾ [مريم: ٥٢]، وأيضًا تحريكها بالكسرة حركة إعراب، والمركب المزجي يحرك جزؤه الأول بالفتح حركة بناء عند مَنْ فصل بين جزئيه في الإعراب[(٢)] ويقولون الأصل «بَعَلَ وبك، حَضْرَ وموت!» وأما «إسرائيل» فالصحيح أنها مركب إضافي أيضًا؛ لأن معناه عبد الله وكذا جبريل على الراجح.

ج- مركب إسنادي، وهو ما كان على صورة الجملة الفعلية كـ«جَادَ اللهُ - جَادَ الحَقُّ» إذ الجزآن مسند ومسند إليه ولم ترد الاسمية ولكنهم مثلوا بها بـ«زيد منطلق» اسم شخص وقد يدخله «سَعِيدٌ كُرزٌ» بدلًا من الإتباع أو الإضافة ويسمون «مصعب الخير» ويجوز من جهة الصناعة أن تكون مبتدأ وخبر.

رابعًا: اسم وكنية ولقب.

فالأعلام الأشخاص والأجناس عند العرب ثلاثة أشياء تطلق عليها وهي الاسم والكنية واللقب، فمثال الأجناس للأسد «أسامة» اسم، «أبو الحارث» كنية، ومن ذلك حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ عندما قال للأسد: «**يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله**»[(٣)]، ومن ألقابه الهِزَبْرُ، الغضنفر، وقد تكون أسماء أخرى له.

ولكل شخص اسم وكنية ولقب، سواء نودي بها أو اقتصر أهل بيئته اللغوية على إحداها وإليك بيانها:

---

(١) الأيمن نعت للجانب ومن ثَمّ تغير ضبطها تبعًا لضبط «جانب».

(٢) انظر: النحو الوافي (١/ ١٧٦).

(٣) أخرجه الحاكم (٦٥٥٠)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.

أ- الاسم: هو ما يسمى به الإنسان عند ولادته كـ«محمد - على - سعد - فاطمة - عائشة - خديجة - سعاد».

تأمل هذه الآيات الكريمة التي اشتملت على ثمانية عشر اسمًا من أسماء أنبياء الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

ب- الكنية: وهي كل علم مركب إضافي صدر بأم أو أب أو ابن أو بنت أو أخت، مثل: «أبو بكر، أبو حفص، أم كلثوم، ابن عمر، بنت الشاطئ»(١). فالاعتماد في الكنية على اللفظ ومن ثَمَّ فإن ما قاله السيوطي في الإتقان، وتبعه فيه الشيخ عضيمة وصاحب النحو القرآني يحتاج إلى مراجعة، فقالوا: إنه لم يرد في القرآن كنية إلا في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] ونقلوا أنه لم يصرح باسمه؛ لأنه حرام شرعًا، والحكم والتعليل مردودان.

أما الحكم فلأنه وردت كنى غير أبي لهب في القرآن: ﴿ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص: ٧]، ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ [مريم: ٢٨]، ﴿ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾ [التحريم: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وأما التعليل فلأن القرآن ذكر أسماء محرمة شرعًا حكاية عن

(١) الكنى والألقاب تشمل البلاد أيضًا فمصر «أم الدنيا» و«أرض الكنانة»، وكذا المدن فمكة المكرمة ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾.

أصحابها أو بيانًا لحالهم.

فلا أدري ماذا يعني بحرام شرعًا؟ فالعلة في التنزيل واضحة أن القرآن لا يذكر من الأسماء صراحة إلا ما له أثر في السياق وما لا حاجة لمعرفة اسمه كني عنه بوصفه أو كنيته أو لقبه الذي اشتهر به، ولذا لم يذكر من النساء سوى مريم -عليها السلام-؛ لأنها مدار الحوار ولعدم محاكاة النصارى فيما لقبوها به، وذكرت الكنية حكاية عن بني إسرائيل ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٨] وما عدا ذلك فقيل: ﴿ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص: ٧]، ﴿ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ ﴾ [التحريم: ١٠]، وكذلك مع زوجات النبي ﷺ ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ [التحريم: ٣]، ومن أمثلة اجتماع الثلاثة قوله تعالى: ﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥]، فالمسيح لقب وقدم؛ لأنه الأشهر(١) وعيسى اسم، وابن مريم كنية، وإن كان المفسرون والمعربون لم يصرحوا بأن «ابن مريم» كنية وإنما كان مدار كلامهم عن أنه صفة باعتبار أن كلمة ابن تعرب صفة للعلم قبلها(٢) إلا إذا أريد بها الإخبار، كقول الظالمين -تعالى الله عما يقولون- ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرُۨ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وكقول إخوانهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ [التوبة: ٣٠] فهي خبر في كلامهم، وذلك كأن يقول لك أحد: «من محمد؟» فتقول: «محمد بن كذا» مريدًا الإخبار عنه، ومما يؤكد أن ابن مريم كنية المسيح عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا

(١) ومن ثَمَّ نصبت في ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ [المائدة: ١١٠]؛ لأن عيسى في محل نصب، ورفعت في ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ [المائدة: ١١٤]؛ لأن عيسى فاعل مرفوع، وجرَّت في ﴿ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ [الأحزاب: ٧]، لأنها معطوف مجرور.

(٢) لأن النحاة يشترطون تقديم الاسم على اللقب فيقال: «عمر الفارق» إلا إذا كان اللقب الأشهر فيتقدم أو مساويًا فتخير بين التقديم والتأخير «ذو النورين عثمان» «عثمان ذو النورين».

ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: ٥٧]، فلم يذكر معها اسم ولا لقب، ودلت على العلم المعروف.

ج- اللقب: وهو ما يشعر بمدح أو ذم أو رفعة أو ضَعَة[(١)]، فمما يشعر بالمدح «شيخ الإسلام - أمير المؤمنين - حبر الإسلام» ومن الاستعمالات المشهورة حاليًا: «الأستاذ - الدكتور - الشيخ»، ومما يشعر بالذم: «الأعمش - الأعشى - أنف الناقة - قُفَّة - السَّفَّاح»، والاعتماد في اللقب على المعنى في الإشعار بمدح أو ذم، وهناك ألقاب هي أوصاف لصاحبها دون غرض المدح أو الذم «الأشقر - الأعرج - الضرير» وأيضًا التي يراد بها النسب «الدمشقي - القرشي - الأنصاري - الدرعمي».

ومن الألقاب التي وردت في القرآن «المسيح، وذو النون» قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وذا الكفل ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ [ص: ٤٨]، وذو القرنين: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٣] وأكثرها ورودًا «إسرائيل» لقبًا ليعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله.

والترتيب بين الثلاثة تبعًا للأشهر على الصحيح من الاستخدام ويحمل قول ابن مالك:

واسـمًا أَتَى وَكُنْيَةً وَلَقَبًا وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاه صَحِبَا

أَخِّر: أي اللقب إذا اجتمع مع الاسم أو الكنية على افتراض الأصل أن يبدأ بالاسم ويتبع باللقب؛ إذ لقبه وصفٌ له، فيقال: «إبراهيم الخليل، وموسى

(١) ضابط الكنية اللفظ وإن أشعرت بمدح أو ذم، وضابط اللقب المعنى وكونه للمدح أو الذم وليس اسمًا مسمى به عند ولادته.

الكليم، عيسى المسيح، عمر الفارق، هارون الرشيد» وهذه مجموعة من الأعلام وردت في فصيح الكلام حملًا على الاستخدام وعلى أصل القاعدة:

١- في الصحيح: عن أميرِ المؤمنينَ أبي حفص عمر بن الخطابِ[١] ﷺ.

٢- في الصحيح أيضًا: وعن أمِّ المؤمنين أمِّ عبدِ اللهِ عائشةَ -رضي الله عنها-.

٣- في الصحيح كذلك: عن أبي هريرة عبدِ الرحمن بنِ صَخْرِ الدوسي ﷺ.

٤- في الصحيح كذلك: عن أبي موسى عبدِ الله بنِ قيسِ الأشعري ﷺ.

٥- تأمل: عن أبي حمزةَ أنس بن مالك الأنصاريِّ خَادِمِ رسولِ الله ﷺ.

وأحيانًا يقتصر على المشهور من الثلاثة فحسب، ومن ذلك اكتفاؤنا بقولنا: قال رسول الله ﷺ، دون ذكر الكنية «أبو القاسم» أو الاسم.

وكذلك قولنا: عن أبي هريرة ﷺ قال، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت.

وكثير من أهل العلم مشهورون بألقابهم، أو كناهم كـ«سِيبَوَيْهِ، المبرِّد، الكِسَائي، الزَّجاج، الزَّمَخْشَريّ، الرَّازِي، الأُلوسي، ابن عطية، ابن تيمية، النَّووي» فلو اقتصرت على أسمائهم لم يعرفهم من تخاطب، فلو قلت مثلًا: قال عمرو بن بشر، أو علي بن زيد، أو محمود، أو أحمد بن عبد الحليم[٢]، أو يحيى بن شرف الدين، لم يكن كذكرك ألقابهم عند المخاطب.

---

(١) قد يكون للاسم كنيتان «أبو حفص» «ابن الخطاب» يتدخل السياق في الاستخدام فعمر ﷺ عندما كان يعاتب نفسه يقول: «هيه يا ابن الخطاب» أو عندما يخاطبه أحد، أو يروي عنه يذكر «أبو حفص» وإذا أريد التحديد يكتفى بالأشهر منهما.

(٢) سألت أحد الطلاب مرة: تعرف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم؟ قال: نعم، أحد أئمة الشيعة، مع أن هؤلاء الطلاب يفترض أنهم يعرفون ابن تيمية -رحمه الله- تمام المعرفة.

obeikandl.com

إعراب الأعلام

يعرب العلم باعتبار لفظه أو إفراده وتركيبه.

أولا: المفرد:

١- يعرب بالحركات الأصلية ظاهرة ومقدرة ويجر بالفتحة إن كان ممنوعًا من الصرف، ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت: ٣٢]، ﴿ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٧٠]، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ [إبراهيم: ٨]، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [النساء: ١٥٣]، ﴿ بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٧٠].

٢- إذا كان على صورة المثنى يعامل معاملة الممنوع من الصرف باعتباره مزيدًا بالألف والنون: «جَاءَ بَدْرَانُ» «رأيت بدرانَ» «سلمت على بدرانَ»، أو يعرب إعراب المثنى بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًّا(١).

٣- إذا كان صورة جمع المذكر السالم، فالراجح عند النحاة إعرابه إعراب جمع المذكر السالم، فتقول: «جاء سعدونَ»، و«رأيت سَعْدينَ»، و«مررت بسعدينَ»، ثم لزوم آخره الياء والنون وإجراء الحركات عليه منوّنًا فتقول: «جاء عَابِدِينٌ»، و«رأيت عابدينا»، و«مررت بعابدينٍ»، أو إلزامه الواو والنون وإجراء الحركات عليه بالتنوين أو بدون تنوين فيمنع من الصرف لشبه العجمة، كـ«هارون - قارون» أو فتح النون في جميع الحالات وتقدير الإعراب على الواو(٢).

---

(١) يرى العلامة عَبَّاس حسن أنَّ هذه الأعلام تظهر عليها علامات الإعراب، وتعامل معاملة المفرد، فنقول: «حضر بدرانٌ وحسنينٌ»، و«رأيت بدرانًا وحسنينًا»، و«سلمت على بدرانٍ وحسنينٍ»، وعلل لاختياره تعليلاً جيِّدًا. انظر النحو الوافي (١/ ١١٦، ١١٧).

(٢) فهذه خمسة أوجه لإعراب مثل: زيدون، وعابدين، وفيها من التكلُّف ما فيها وما قاله الأستاذ عباس حسن في المثنى يقال هُنا تيسيرًا على الطلاب، ولأن ذلك لا يتعلق بنص ولا يؤثر على معنى، بل لو قمنا باستخدام ذلك مع من يسمى بأحد الاسمين السابقين،

٤- إذا كان على صورة جمع المؤنث السالم أعرب إعراب جمع المؤنث السالم، إذا كان علمًا على مذكر.

«قال بركاتٌ» «رأيت بركاتٍ» «مررت ببركاتٍ».

وإن كان علمًا على مؤنث جاز إعرابه إعراب الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث: «قالت جمالاتُ» «رأيت جمالاتَ» «مررت بجمالاتَ».

ثانيًا: المركب الإضافي:

يعرب جزؤه الأول حسب موقعه بالعلامة التي تناسبه، وجزؤه الثاني مضافًا إليه مجرورًا بالعلامة التي تناسبه أيضًا:

«اسمي عبدُ الله» «يا عبدَ الله» «مررت بعبدِ الله» ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [الشورى: ٧]، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص: ١٠]، «تزوج ذو النورين ابنتي الرسول ﷺ»، ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٩٤]، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٣]، «جاء أبو بكرٍ»، ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، «مررت بأبي بكرٍ»، «حضر أبو إسحاقَ» «رأيت أبا إسحاقَ» «مررت بأبي إسحاقَ».

ثالثًا: المركب المزجي[1] ولها حالتان:

أ- إذا كان مختومًا بـ«ويه» «سيبويه» يكون له إعرابان:

=

رُبما توهم أننا نسخر منه، أو نقصد غيره، وإن جاز العجمة في خلدون فلا تجوز في زيدون أو عابدين، ونحن نقول: ابن زيدون، وابن عابدين، وهما علمان مشهوران ولم يغير في اسمهما.

(١) هذا النوع أغلبه سماعي يتعلق بأعلام سابقة.

١- إعراب الممنوع من الصرف باعتبار العلمية والتركيب المزجي:

«قال سيبويهُ» «رأيت سيبويهَ» «مررت بسيبويهَ»

٢- إعراب محلي باعتبار بنائه على الكسر وهو الأرجح عند النحاة

«قال سيبويهِ» «رأيت سيبويهِ» «مررت بسيبويهِ»

ب- إذا لم يكن مختومًا بـ«ويه» أعرب إعراب الممنوع من الصرف وكان جزؤه الأول مبنيًا على الفتح إلا إذا كان ساكنًا في الأصل[1].

«هذه بعلَبَكُّ» «رأيت بَعلَبَكَّ» «مررت ببعلَبكَّ»

«هذا مَعْدِ يكربُ» «رأيت مَعْدِ يكربَ» «سمعت بمَعْدِ يْكربَ»

«من مدن مصر بور سعيدُ» «زرتُ بور سعيدَ» «مررت ببور سعيدَ»

رابعًا: المركب الإسنادي:

يحكى كما هو ويعرب بالحركات المقدرة على آخره منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحكاية.

«جادَ جادَ اللهُ» «رأيتُ جَادَ اللهُ» «مررت بجادَ اللهُ».

فالأول: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية.

والثاني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره.

والثالث: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره.

---

(١) أجازوا أيضًا إعراب الجزء الأول حسب موقعه، والثاني مضافًا.

obeikandl.com

ثالثًا – أسماء الإشارة

تعريفها: هي أسماء تعين مسماها بواسطة الإشارة إليه ﴿ وَهَٰذَآ أَخِي ﴾ [يوسف: ٩٠] ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

عددها واستخدامها: يرتبط ذلك بالمشار إليه فقد يكون مفردًا أو مثنى أو جمعًا وكل قد يكون مذكرًا أو مؤنثا.

أ- **المفرد المذكر**: «ذا» منه ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ومنه قول المجنون:

أمرُّ على الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وذَا الجِدارَ

وقول الحكيم:

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ

ويطرأ التغيير عليه تبعًا لأغراض الخطاب.

فإن أراد القريب سبقته «ها» التنبيه فيقال «هذا»[1] ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِى شَيۡخًا ﴾ [هود: ٧٢]، ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١].

وإن أراد البعيد استخدم لام البُعد وكاف الخطاب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [النبأ: ٣٩]، وتغيير كاف الخطاب تبعًا لنوع المخاطب فتفتح مع المذكر ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وتكسر مع المؤنثة ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم: ٢١]، ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وتضم مع المثنى ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا

---

(١) ويشار به للعالم والعاقل وغير العاقل، كما هو واضح من الأمثلة.

عَلَّمَنِي رَبِّيۚ ﴾ [يوسف: ٣٧]، وجماعة الذكور ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ [يونس: ٣٢]، وجماعة الإناث ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ ﴾ [يوسف: ٣٢] ولا يلزم تغير الكاف إذا كان الكلام مفهومًا فتلزم «ذلك» صورتها وعليه قوله تعالى: ﴿ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۚ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ ﴾ [البقرة: ٦٨] بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذلكما، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ ﴾ [المجادلة: ١٢]، وفي موضع آخر ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤].

وتتدخل البلاغة والفصاحة في الاستخدام فتتبادل الإشارات للقريب والبعيد ويشار بها لمدلول واحد، فيشار بالقريب للبعيد ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ ﴾ [القصص: ١٥]، ويشار بالبعيد للقريب ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [الشورى: ١٠] ومن اجتماعهما لمشار واحد قوله سبحانه عن قصة عيسى عليه السلام[1]: ﴿ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ٥٨]، ثم قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

ومن بديع اجتماعهما[2] لاختلاف نظرة المتكلم لمن يشير إليه إشارة النسوة وامرأة العزيز إلى يوسف عليه السلام فأشرن بالقريب لرؤيتهن له على أصل الاستخدام ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١]، وأشارت بالبعيد إجلالًا وإعظامًا لشأنه عليه السلام: ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ ﴾ [يوسف: ٣٢].

ب- المفردة المؤنثة: بها عشرة أسماء «ذِهْ - تِهْ» بالإسكان و«ذِهِي - تِهِي» بإشباع الكسر و«ذِهِ - تِهِ» بالكسر مع الاختلاس و«ذي - تي» و«ذات - تا» هكذا يعددها النحاة تبعًا للغات العرب والمستخدم في القرآن ما يلي:

---

(١) استخدام المفرد المذكر؛ لأن الإشارة إلى المحكي أو المقصوص أو نبأ عيسى عليه السلام.

(٢) من روائع ابن مالك، انظر: شرح التسهيل (١/ ٢٤٨).

١- ذِهِ -بكسر الهاء-[(١)] مسبوقة بـ«ها» التنبيه مستخدمة للقريب ﴿ هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ﴾ [الطور: ١٤]، ﴿ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ﴾ [غافر: ٣٩]. وتستخدم كذلك لجمع غير العاقل ﴿ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١]، ﴿ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

٢- تِي -بالياء- مع حذف يائها لالتقائها مع اللام الساكنة الواقعة بينها وبين كاف الخطاب «تلك» ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وتستخدم أيضًا لجمع غير العاقل سواء كان مكسرًا ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١] أو مصححًا ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، ولجمع العقلاء إذا كان للتكسير؛ لتأويلهم بالجماعة ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وتتغير الكاف أيضًا تبعًا للمخاطب فتفتح مع المخاطب المفرد ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]، وأيضًا المفردة المؤنثة لعدم اجتماع علامتين للتأنيث في كلمة واحدة، أو لأنها مؤنثة فلا يلحقها علامة تأنيث ومنها قوله ﷺ لعائشة -رضي الله عنها-: «هذه بتلك»[(٢)] وتضم في غير ذلك مع المثنى ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، والجمع بنوعيه «تلكم» قال تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] ولا يقال «تِلْكُنَّ» للإناث؛ للعلة السابقة.

ج- المثنى المذكر «ذَانِ» مسبوقة بـ«ها» التنبيه للتقريب في حال الرفع ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] و«ذَيْنِ» في حال

---

(١) وفي قراءة شاذة «ذي» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ [النمل: ٩١] قرأ «هذي».

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٢٠)، وأبو داود (٢٥٧٨).

النصب قرئ تواترًا {إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ}[١] وكذا الجر.

ومتبوعة بالكاف للبعيد دون اجتماع اللام معها ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢]، فاستعملت الإشارة باعتبار لفظ المشار إليه مع أنه معناه مؤنث؛ لأنه إشارة إلى العصا واليد وهما مؤنثتان، كما أشار إبراهيم عليه السلام إلى الشمس بقوله ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٧] باعتبار ما بعد اسم الإشارة وينطبق ذلك أيضًا على الضمير، ولا يدرك هذا كثير من الناس فعندما استخدمها طه حسين في قوله: «القاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم السليم هو تحقيق العدل المطلق بين الناس» أنكر عليه ذلك من تصدى لشرح النص وظنه خطأ طباعيًا ولا يدري أن ذلك من تفاصح طه حسين.

د- المثنى المؤنثة «تَانِ» و«تَيْنِ» وردت في موضع وحيد ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧] وتقول: «هاتان ابنتاي»، و«أكرمت هاتين».

هـ- والجمع بنوعيه «أولاء»[٢] بالبناء على الكسر قال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩] فإذا أريد القرب أدخلت «ها» التنبيه فصارت «هؤلاء» وإذا أريد البعد أدخلت «الكاف» فصارت «أولئك» وتستخدم لجماعة الذكور ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤]، ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ١٤٣].

ولاسم الجمع الدال على المذكر كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨]، وللمفرد الذي في معنى الجمع ﴿ قَالَ إِنَّ

---

(١) قراءة أبي عمرو. انظر: الإتحاف (ص٣٨٤).

(٢) وفيها لغة القصر «أولى» ويمكن معها دخول اللام مع الكاف فيقال: «أولالك» ولم ترد في التنزيل.

openkandil.com

هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾ [الحجر: ٦٨]، ولجماعة الإناث العاقلة كقوله تعالى: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾ [هود: ٧٨]، وبعض العرب يستخدمها لجمع غير العاقل وهو قليل ومنه قول جرير:

ذُمِّ المَنَـازِلَ بَعْـدَ مَنْزِلَـةِ اللِّـوَى والعَـيْشَ بَعْـدَ أُولئِـكَ الأَيَّـامِ

وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

الإشارة إلى المكان:

مِن الألفاظ التي سبق ذكرها ما يستخدم للإشارة إلى المكان كقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [قريش: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ [التين: ٣] وقوله تعالى: ﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ [مريم: ٦٣] وهذه الألفاظ تستخدم في غير المكان كما سبق، ولكن هناك ألفاظًا لا يشار بها إلا إلى المكان(١) وهي قسمان:

أولًا: الإشارة للمكان القريب، ويستخدم له «هنا» كعبارتنا الشهيرة «هنا القاهرة»(٢) و«هاهنا» بإضافة «ها» التنبيه وهي المستخدمة في التنزيل ﴿ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَـٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

---

(١) وبعضها يستخدم للزمان على سبيل الاستعارة ويعرف ذلك بقرينة السياق وليس هناك ما يمنع اعتبار الأصل فيها بكونها للمكان كقوله تعالى واصفًا حال المؤمنين في غزوة الأحزاب ﴿ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأحزاب: ١١]، وقوله: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٥] انظر: كتابنا أثر السياق (ص٤٥١-٤٥٣).

(٢) «هنا» شبه جملة خبر مقدم، «القاهرة» مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

ثانيًا: الإشارة للمكان البعيد، ويستخدم له أربعة ألفاظ[(١)] «هناك[(٢)] - هاهناك - هنالك - ثَمَّ» فنقول: «السيارة هناك» أو «هاهناك» والمستخدم في التنزيل لفظان «هنالك» ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف: ٤٤]، ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [ص: ١١]، و«ثمَّ» ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤]، ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير: ٢١]، ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]، وهذه الكلمات مبنية في محل نصب على الظرفية ويجوز فيها الجر بالحرف؛ لأن الظرف والجار والمجرور أَخَوَانِ وكلاهما شبه جملة، وهنا تنبيهان:

الأول: في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ﴾ [الإنسان: ٢٠]، «ثم» فيه ظرف مكان للفعل الذي بعدها وليست مفعولًا لرأيت التي قبلها والمعنى رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا هناك.

الثاني: لا يجمع بين «ها» التنبيه ولام البعد ولا كاف الخطاب فلا يقال هَذَلِكَ، ولا تدخل «ها» على ثم، ويجوز فصلها عن اسم الإشارة بالضمير ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] وتقول: هأنذا، وبغيره على الراجح[(٣)] ومنه قول الشاعر:

هـا إنَّ ذا عَـذْرَةً إن لم تكـن قُبِلـت فـإنَّ صـاحبها قـد تـاه في البلـدِ

ولا يلزم من دخولها على الضمير ذكر الإشارة بعده فتقول: «هأنا قادم».

---

(١) هناك ألفاظ أخرى لا نستخدمها ولم ترد في التنزيل فأنزلت منزلة ما يحفظ للعلم به لا للعمل به، وهي «هنَّا» بفتح الهاء وتشديد النون، و«هِنَّا» بكسر الهاء وتشديد النون، و«هَنَّتْ» بفتح الهاء وتشديد النون ثم تاء ساكنة.

(٢) مذهب الجمهور أن هناك تمثل المرحلة الوسطى بين القرب والبعد وللإشارة ثلاث مراتب، ورَدَّ عليه ابن مالك ردًا جميلًا. انظر: شرح التسهيل (١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) أثر السياق (ص١١٦).

الثالث: هناك فرق بين «ذلك» بكسر اللام و«ذا لك» بفتح اللام، فاللام في الأولى لام البعد مكسورة لالتقاء الساكنين ومن ثم حذفت الألف من كتابتها واللام في الثانية لام الجر واسم الإشارة قبلها والمعنى هذا لك، ومن ثم لا تحذف الألف منها.

الرابع: من الأخطاء الشائعة عند الإعلاميين قولهم: ومن ثُم، بضم الثاء وهو خطأ فاحش؛ لأنهم جروا حرف العطف والحرف لا يجر إلا إذا أريد حكايته والصواب ومن ثَمَّ أي ومن هنا.

إعراب أسماء الإشارة:

أسماء الإشارة مبنية ماعدا المثنى منها «هذان - هاتان» يعرب إعراب المثنى بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا، فتبنى على السكون المقدر في «هذا - ذلك - تلك» باعتبار الأصول «ذا - تي» وتبنى على الكسر في «هذه - أولئك - هؤلاء» باعتبار الأصل أيضًا «ذِه - أولاءِ» وتبنى على الفتح في «ثَمَّ» ولا بناء على الضم فيها، وإليك نماذج لموقعها في القرآن الكريم.

أ- اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع:

١- مبتدأ: ﴿ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿ تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ٣٤]، ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى ﴾ [يوسف: ٣٧]، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ [يوسف: ٣٢].

٢- خبر: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: ٣٠][(١)].

---

(١) يرى الزمخشري ومن تابعه في نظائر هذه الآية الكريمة أن اسم الإشارة خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر أو الشأن ذلك ثم إنشاء كلام جديد، وهناك آراء أخرى. انظر: الدر السمين (٨/ ٢٦٩).

٣- نائب فاعل: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣].

٤- اسم كان وأخوتها: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠]، ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٩]، ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١٥].

٥- اسم ما العاملة عمل ليس: ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠]، ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١].

٦- نعت: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

وهي خبر على وقف الكسائي على فعله وحذف الفاعل والابتداء بـ«كبيرهم هذا» وفيه تكلُّف(١).

ب- اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب:

١- اسم إنَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ [ص: ٢٣]، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢- مفعول به: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

٣- مفعول به أول: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦].

٤- مفعول به ثان: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ﴾ [التحريم: ٣].

---

(١) يؤثر الوقف والابتداء على موقع الأسماء وخاصة إذا كانت مبهمة، ومثل ذلك أيضًا الوقف على هذا في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ [يس: ٥٢]، فيجعلها نعتًا في محل جرّ تكلُّفًا. انظر: النحو والقراءات، رسالة ماجستير (من ص ٢٧٠ إلى ص ٢٧٣).

obeikandl.com

٥- ظرف: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ [الحاقة: ٣٥].

ج- اسم إشارة مبني على السكون في محل جر:

١- اسم مجرور بالباء: ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة: ٨١]، أو الكاف ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر: ٣١]، أو اللام ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ [فصلت: ٢٦]، أو في ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ [الزمر: ٢١]، أو عن ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

٢- مضاف إليه بعد ألفاظ ملازمة للإضافة ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨]، ﴿ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٣٠]، أو غير ملازمة ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش: ٣]، ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ [الإنسان: ١١].

٣- نعت: ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا ﴾ [يوسف: ٩٣]، ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ [يوسف: ١٥].

وقد اجتمعت المحال الثلاث لاسم الإشارة المبني على السكون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٦-٧] فالأول في محل نصب اسم إن، والثاني في محل جر بالباء، والثالث في محل رفع بالابتداء واجتمع الجر والرفع في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣١] فالأول في محل جر بالإضافة، والثاني في محل رفع مبتدأ.

د- اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع:

١- مبتدأ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٢- خبر: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٣- اسم كان: ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ ﴾ [الأنبياء: ٩٩].

٤- اسم ما العاملة عمل ليس: ﴿ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٤٣]، ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

٥- فاعل: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ ﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس: ٤٩].

٦- اسم عسى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

هـ- اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب

١- اسم إن: ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٤]، ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ ﴾ [المزمل: ١٩].

٢- مفعول به مؤخر: ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، أو مقدم ﴿ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ ﴾[(١)] [الأنفال: ٤٩].

٣- منادى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، والتقدير ثم أنتم يا هؤلاء[(٢)].

---

(١) وقع في دراسات الشيخ عضيمة وهم في هذه الآية فأُدرِجَ اسم الإشارة تحت «الفاعل»، وما هو بفاعل، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١] أدرج اسم الإشارة تحت نائب الفاعل وهو مفعول به. دراسات (ق٣) (١/ ١٤٦).

(٢) أجاز هذا الفراء وجماعة والجمهور على منعه وإعراب اسم الإشارة خبرًا والجملة بعده حالًا وهذا هو الظاهر، لخلوه من الحذف والتقدير -والله أعلم-. انظر: الدر المصون (١/ ٤٧٤-٤٧٨)، ففي إعراب الآية سبعة أقوال.

٤- معطوف على منصوب: ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٠].

اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر:

١- اسم مجرور باللام ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨]، أو إلى ﴿ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ١٤٣]، أو على ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، أو مِنْ ﴿ وَمِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [العنكبوت: ٤٧]، ﴿ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ [النساء: ٧٥]، أو في ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [النحل: ٣٠]، أو عن: ﴿ عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٠].

٢- مضاف إليه: ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ [العنكبوت: ٣١].

٣- نعت: ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ [الفرقان: ١٧]، ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف: ١٩].

obeikandl.com

رابعًا- الموصول

الموصول: هو ما افتقر إلى الوَصْل لإفادة معنى، وهو نوعان:

أ- موصول حرفي ب- موصول اسمي.

أولا- الموصول الحرفي

تعريفه: هو كل حرف أول مع صلته بمصدر ولم يحتج إلى عائد، وهذه الحروف تسمى بالحروف المصدرية لصحة إحلال المصدر الصريح محلها مع ما دخلت عليه ومن ثَمَّ يطلق عليها مع مدخولها «المصدر المؤول بالصريح» ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة: ١٨٤] فأنت تجد نفسك أمام جملة اسمية تخبر فيها عن حدث مجرد من الزمن بالخيرية فالمعنى: صيامكم خيرٌ لكم، أو الصيام خير لكم، أو الصوم خير لكم، فالصيام أو الصوم مصدر صريح للفعل (صام)، و«أن تصوموا» مصدره المؤول به أي بمعناه وإحلال محله فنقول في إعرابه(١): أن: حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب و«تصوموا» فعل مضارع منصوب بـ«أن» وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. «والمصدر المؤول من أن وما دخلت عليه مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها حكاية المصدر»(٢).

---

(١) هذا إعراب تفصيلي ويمكنك اختصاره فنقول: المصدر المؤول مبتدأ، و«خير» خبره وشبه الجملة (لكم) متعلق بالخبر.

(٢) يخطئ البعض فيقول: في محل رفع مبتدأ، والصواب أن الإعراب تقديري لا محلي إذ المحل خاص بالجمل وأشباهها والمبنيات من المفردات.

عدد الموصولات الحرفية وصورها:

الحروف المصدرية ستة وهي أَنَّ وأَنْ، ولو وكي، وما والذي.

أولًا: «أنَّ» بفتح الهمزة أخت «إنَّ» بكسرها، وللمصدر معها صورتان الأولى: يتكون من أَنَّ المشددة واسمها وخبرها، فيقع مبتدأ كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ [فصلت: ٣٩] أي: رؤيتُكَ خشوعَ الأرض من آيات الله، وقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس: ٤١] أي: حَمْلُنَا ذريَّتَهم آيةٌ لهم.

ويقع اسمًا لفعل ناسخ كقوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾ [الحشر: ١٧] أي: فكان الاستقرار في النار عاقبتهما.

ويقع فاعلًا كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [العنكبوت: ٥١] أي: أو لم يكف إنزالنا الكتاب مَتْلُوًّا عليهم إياهم.

ويقع نائبًا عن الفاعل كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن: ١] أي: أُوحي إليَّ استماعُ نفر من الجن.

ويقع مجرورًا بالحرف كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٤٦] أي: ذلك بتكذيبهم، وقوله تعالى: ﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: واشهد بإسلامنا، أو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣] أي: مثل نُطْقِكُم.

ويقع سادًا مسد مفعولي ظن وأخواتها؛ لأن هذه الأفعال إذا وقع بعدها مصدر مؤول لم تحتج إلى مفعولين اكتفاءً بوفائه المعنى، وذلك كثير في التنزيل كقوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، أي: ظنوا منعاة الحصون، ورأوا ضلالَهم، وكذا ﴿ أَمْ

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ ﴾ [الزخرف: ٨٠] أي: أم تَحْسَبُ عَدَمَ سَمَاعِنَا للسرِّ والنَّجْوَى.

ويقع مفعولًا ثانيًا كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١١] أي: جزيتهم الفوز بصبرهم(١)، ويقع مفعولًا به كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم ﴾ [الأنعام: ٨١] أي: لا تخافون شرككم بالله.

ويقع تابعًا بدلًا كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦] أي: انقطاع دابرهم، أو معطوفًا كقوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧] أي: وتفضيلي.

الثانية: يتكون من «أَنْ» بسكون النون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف في جميع مواضعها في التنزيل(٢)، وخبرها جملة اسمية(٣) كقوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠] فالمصدر المؤول خبر لـ«آخر دعواهم» وهو مكون من أن المخففة واسمها ضمير الشأن وخبرها جملة «الحمد لله رب العالمين»، أو جملة فعلية فِعْلُها جامد(٤) كقوله تعالى:

---

(١) يذهب أكثر المعربين إلى أن المصدر في الآية الكريمة مجرور بلام مقدرة والتقدير: كافأتهم لكونهم فائزين أو كافأتهم لفوزهم، وما ذكرته على تضمين جزى معنى أعطى أو منح؛ فيكون ناصبًا لمفعولين ويتحمل السياق ذلك، والله أعلم.

(٢) إشارة لعدم ذكر اسمها على ما سُمِعَ عن العرب في ضرورات الشعر، كقول القائل:

وَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي طَلَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

(٣) ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: أن الشأن الجنة ميراثكم.

(٤) تواتر في كتب النحو الاستشهاد بالآية الكريمة على أن الجملة فعلية فعلها جامد، وهي جملة اسمية منسوخة أو جملة اسمية مؤكدة بالنفي والاستثناء، ولكن هذا الشاهد ورثوه

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩] أي: وأن الشأن للإنسان سعيه، أو جملة فعلية فعلها دالًا على الدعاء سواء كان بالخبر كقوله تعالى: ﴿ جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل: ٨] أي: نودي أن الشأن بورك من في النار، أو دعاء بالشر كقراءة نافع[1] {والخامسةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيها} [النور: ٧] برفع الخامسة وتخفيف «أن» والفعل «غضب» أي: أن الشأن كذا، وقوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ٨٠] أي: سخط الله عليهم.

وفي غير ما سبق تقع «أن» المخففة بعد أفعال اليقين أو ما ينزل منزلتها ويفصل بينها وبين خبرها فاصل كـ«قد» مع الماضي المثبت مثل قوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة: ١١٣] أي ونعلم صدقك، وحرف التنفيس كالسين في قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠] أي: علم أن الشأن كذا، أي: علم مرض بعضكم، أو النفي بلا للفعل المضارع الدال على الحال كقوله تعالى: {وحسبوا ألا تكونُ فتنة} [المائدة: ٧١]، برفع تكون أي: حسبوا عدم كونها فتنة، أو النفي بـ«لن» للفعل المضارع الدال على الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٥] أي: أيحسب عدم قدرة أحد عليه، أو النفي بـ«لم» للفعل المضارع الدال على المُضِيّ كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [البلد: ٧] أي: أيحسب عدم رؤية أحدٍ له، و«لو» مع الماضي كقوله: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦]، أي: وأن الشأن كذا، أو المضارع كقوله تعالى: ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] أي:

= كابرًا عن كابر وليس في التنزيل غيره، وأرى أن الصواب في التمثيل بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: وأنه عسى، وأن يكون فاعل «عسى»، ومن الآثار قول سعيد بن المسيب: «وأخبره أن بئس ما قال» أي: أنه بئس مقاله.

(١) انظر: الإتحاف (ص٤٠٩).

وأن الشأن كذا.

ثانيًا: «أَنْ» الناصبة للفعل المضارع، وتوصل بالفعل المضارع إجماعًا أو اتفاقًا بين النحاة فيقع المصدر المنسبك مِنها ومن الفعل الداخلة عليه مبتدأ إذا وقعت بعد واو الاستئناف(١) أي: لابتداء كلام جديد غير عاطفة على ما قبلها كقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: والعفو أقرب للتقوى، ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥] أي: والصبر خير لكم، ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ [النور: ٦٠] أي: والعفة خير لهن، وقد يتقدم الخبر شبه الجملة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [الروم: ٢٥].

ويقع حسب موقعه إذا وقع بعد لفظ دال على معنى غير اليقين(٢) فيقع فاعلًا كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٦] أي: الخشوع، أو اسمًا لكان أو إحدى أخواتها كقوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ [النمل: ٥٦] أي: كان قولهم جوابهم.

وكقراءة حفص ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي ليس تولية وجوهكم البر، ويقع خبرًا للفعل الناسخ منصوبًا كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾ [يونس: ٣٧] أي: افتراء، واحتمل الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥] أي: قولهم يحتمل أن يكون الاسم ودعواهم خبر مقدم، وأن يكون الخبر ودعواهم الاسم ودليل الجواز أنه قد قرئ تواترًا أيضًا ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ

---

(١) ذلك في التنزيل وإلا فلا يشترط ذلك في كلامهم فقد قالوا: «أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» أي سَمَاعُكَ بالمعيدي خير من رؤيته.

(٢) لأن «أن» إذا وقعت بعد لفظ دال على اليقين كانت مخففة من الثقيلة كما تقدم.

وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] بالرفع «البرُّ» على أنه اسم ليس فيكون المصدر هو الخبر(١).

ويقع خبرًا لـ«عسى» في نحو قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ ﴾ [الإسراء: ٨].

أو يقع مفعولًا به كقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ ﴾ [المائدة: ٥٢] أي: الإصابة، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف: ٧٩] أي: عيبها، وكذا ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ [الكهف: ٨٢] ويقع مجرورًا بالحرف ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ ﴾ [القصص: ٢٧]، أو بالإضافة ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ [الأعراف: ١٢٩] أي: من قبل إتيناك، وكذا ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [المنافقون: ١٠].

ويطرد حذف حرف الجر مع أن المصدرية(٢) كقوله تعالى: ﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٤] أي: نطمع في الدخول، وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحجرات: ١٧] أي بالهداية، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] أي: في نكاحهن أو عن نكاحهن.

وإذا حذف حرف الجر احتمل المصدر النصب أو الجر كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢] أي: في مغفرته أو أطْلُب مغفرته، ويحتمل أيضًا الرفع على الابتداء أو الجر على تقدير الحرف كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فالرفع على تقدير: فالله خشيته أحق فيكون المصدر مبتدأ ثانيًا وأحق خبره والجملة خبر المبتدأ الأول

---

(١) راجع الأقوال مفصلة في كتابنا: أثر السياق (ص٢٠٤-٢٠٩).

(٢) وكذلك مع «أَنَّ» كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، أي: ولأن.

«لفظ الجلالة» والجر على تقدير فالله أحق بالخشية[(١)] والجار والمجرور متعلقان بالخبر «أحق»، وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢] فالرفع على تقدير: رضاهما أحق، والجر على تقدير أحق بالرضا.

تنبيه:

هناك اختلاف في كون «أن» الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع[(٢)] وحمل الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ذلك على خلافهم في وصل «أن» بالماضي والأمر[(٣)] وعمومًا إن جاز الاختلاف في الأولى وهي كون «أن» هي الناصبة للمضارع لم يجز الاختلاف في الثانية وهي كونها توصل بالماضي والأمر لثبوت السماع بذلك في مواضع عديدة بالتنزيل قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس: ٢] أي: أكان وحينا إليك بإنذارهم عجبًا فدخلت على الماضي «أن أوحينا» وعلى الأمر «أن أنذر» وكلاهما مصدر مؤول.

ومن أمثلة دخولها على الماضي ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ ﴾ [الإسراء: ٧٤] أي: لولا تثبيتنا لك، ﴿ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [القصص: ٨٢]، أي: لولا مَنُّ الله علينا، ومن أمثلة دخولها على الأمر ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ [نوح: ١] بإنذارهم وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣] أي: إقامة الدين وعدم الفرقة.

---

(١) لا يجوز تقدير النصب في المصدر على التمييز كقوله تعالى: ﴿ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٠] فيقال: فالله أَحَقُّ خشيةً؛ لأن التمييز نكرة والمصدر المؤول معرفة.

(٢) انظر: مغني اللبيب (ص٤٣-٤٤).

(٣) انظر: أوضح المسالك (١/ ١٢٦).

ثالثًا: «ما» المصدرية[(١)] وهي التي تؤول مع ما بعدها بمصدر صريح ولا تحتاج إلى عائد كما تقدم وتوصل «ما» بالجملة الفعلية التي فعلها ماض مثبت[(٢)] سواء كان مبنيًا للمعلوم كقوله تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ [الأنفال: ٦]، أي: بعد تَبَيُّنِه، أو مبنيًا للمجهول كقوله تعالى: ﴿ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ ﴾ [الأنعام: ٣٤] أي: على تكذيبهم، أو فعلها مضارع مثبت كقوله تعالى: ﴿ لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ [طه: ١٥] أي: بسعيها، أو منفي كقوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي: كعدم إيمانهم به.

واختلف في وصلها بالجملة الاسمية، والصحيح جوازه وحمل ابن الشجري عليه قوله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

والمصدر المنسبك من ما وفعلها يقع مبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي: لها كسبها وعليها اكتسابها[(٣)].

ويقع خبرًا كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] أي: هذا وعد الرحمن، ويقع محتملًا لهما كما في قوله تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: عنتكُم، ويقع اسمًا لـ«ليس» وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩] أي: وأن

---

(١) انظر: دراسة الشيخ عضيمة في كتابه (ق١) (٣/ ٢٠ إلى ٥٩).

(٢) لم يرد صلة «ما» في القرآن ماضيًا منفيًا.

(٣) هذه الآية الكريمة وكثير مما يرد بعدها يحمله النحاة والمفسرون على وجهين أن تكون ما حرفًا مصدريًا وأن تكون اسمًا موصولًا حذف عائده كما سيتضح -إن شاء الله- والذي أراه -والله أعلم- أن الاستشهاد بها للحرفية أولى؛ وذلك لأن القول بالاسمية يدفعنا إلى التقدير والقاعدة عندهم «ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير، بالإضافة إلى الإشكالات المترتبة على التقديرات» انظر: كلامهم في المغني (ص٤٠٢، ٤٠٣).

obeikandl.com

الشأن ليس للإنسان إلا سعيه، ويقع فاعلًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤] أي: كونهم يفترون، أو افتراؤهم وكقوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [هود: ٨] أي: استهزاؤهم، ويقع نائب فاعل، كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي: عملهم.

ويقع مفعولًا به كما في قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي: عنتكم، ويقع مفعولًا ثانيًا بعد نيابة الأول عن الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٧] أي: عملهم، وقوله تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٥] ويقع مستثنى كما في قوله تعالى: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢] أي: تعليمك، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ [يوسف: ٥٣] أي: رحمة ربي. ويقع مجرورًا بالحرف كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [القصص: ٢٨] أي: على قولنا، وقوله تعالى: ﴿ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦] أي: بنسيانهم، أو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ٤] أي: من بعد مجيئها.

ويقع معطوفًا على مرفوع كما في قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٨] أي: وافتراؤهم، أو منصوب كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦] أي: وإنذاري، أو مجرورًا كما في قوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١] أي: وسطرهم.

ب- **ما المصدرية الزمانية**[1] وهي ما تؤول مع ما بعدها بالمُدَّة أو الوقت، كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١] أي: مدة

(١) مصطلح ابن هشام وهو أدق من الظرفية. انظر: المغني (ص٤٠٠-٤٠١).

دوامي حيًا، وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] أي: مدة استطاعتكم، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ [هود: ٨٨] أي: مدة استطاعتي ذلك وكل ما سبق منصوب على الظرفية واختار ابن هشام الزمانية لتشمل قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: كل وقت إضاءة، فالزمن هنا مخفوض والمخفوض لا يكون ظرفًا.

رابعًا: «**كي**» **المصدرية** ولا توصل إلا بالفعل المضارع، وشرطها أن تسبق بلام التعليل ظاهرة، كقوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] أي لعدم الأسى على ما مضى، وقوله تعالى: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي: لعدم كون الحرج واقعًا عليكم، أو مقدرة كقوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ [الحشر: ٧] أي: لكيلا فالتقدير: لعدم كونه دولة.

وعلامية مصدريتها صحة إحلال (أن) محلها فيقال: لئلا تأسوا، لئلا يكون، وبذلك ينتفي كونها للتعليل لعدم اجتماع أداتين للتعليل متتابعتين، فإذا لم تسبق باللام ولم تقدر قبلها اللام صارت تعليلية جارة للمصدر الواقع بعدها المكون من أن المضمرة وجوبًا والفعل[(١)].

خامسًا: «**لو**» **المصدرية**[(٢)] وهي التي بمعنى «أَنْ» إلا أَنَّ الفعل بعدها لا ينصب، وأكثر وقوعها بعد الفعل (ود) كقوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم: ٩] أي: ودوا مداهنتك لهم، وقوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩] أي: ودوا كفركم ككفرهم، وقوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٩] أي:

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ عضيمة (ق١) (٢/ ٣٥٦-٣٥٨)، وسيأتي التفصيل في نواصب الفعل المضارع.

(٢) انظر: مغني اللبيب (ص٣٤٩-٣٥١).

تضليلكم، أو (يود) كقوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦] أي: تعميره ألف سنة، وقوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ [المعارج: ١١] أي: الافتداء من العذاب بأبنائه.

سادسًا: «**الذي**»، إذا كانت صلتها بلا عائد مع مغايرتها لما بعدها ومثالها قوله تعالى: ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ [التوبة: ٦٩] أي: كخوضهم، فلو كانت اسمًا لقيل: كالذي خاض، أو كالذين خاضوا(١).

أو عدم المغايرة مع استقامة الكلام على المصدرية، وحمل عليه قوله تعالى ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤] أي: على إحسانه.

فائدتان:

أولًا: طريقة الإتيان بالمصدر الصريح من المصدر المؤول:

أ- يؤتى به في جميعهم -عدا «أنَّ» المشددة- من الفعل الواقع بعد الحرف المصدري.

ب- إذا كان الحرف المصدري «أنَّ» يؤتى بالمصدر من الخبر فإذا كان جملة فعلية أخذ لفظ الفعل ﴿ أَنَّكَ تَرَى ﴾ [فصلت: ٣٩] رؤيتك، ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ﴾ [يس: ٤١] حملنا، أو اسمًا مشتقًا أخذ من فعل المتشق ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] إسلامنا، ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦] قطع دابرهم(٢).

ولو كان الخبر اسمًا جامدًا كان المصدر من لفظ الكون مضافًا لاسم «إنَّ» كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] أي: كونه الحق، وإذا كان

(١) انظر: كلام الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في أوضح المسالك (١/ ١٢٦).
(٢) يلاحظ أنه عند التقدير يتحول الخبر إلى مضاف واسم إن إلى مضاف إليه ضميرًا كان (رؤيتك) أو اسمًا ظاهرًا (قطع دابرهم).

الخبر شبه جملة قدر المصدر بالاستقرار مضافًا لاسم «إنَّ» وتعلق به شبه الجملة كقوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾ [الحشر: ١٧] أي: فكان الاستقرارُ في النار عاقبتهما، وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٨٧] أي: جزاؤهم استقرارُ اللعنةِ عليهم، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ ﴾ [الأنعام: ٥٨] أي: لو استقرار الذي تستعجلونه عندي لقضي الأمر.

ويجوز تقدير مصدر الكون أو الأخذ من الخبر إذا احتمل الخبر الإفراد والجملة الاسمية كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨] بفتح همزة «أنه» تواترًا والتقدير: ندعوه لكونه بارًا رحيمًا، أو ندعوه لبره ورحمته.

ثانيًا: لمعرفة موقع المصدر المؤول حوله إلى صريح وانظر لموقعه في الجملة ثم قل: والمصدر المؤول كذا.

ثانيًا- الموصول الاسمي

تعريفه: هو كل اسم افتقر إلى الوصل بجملة خبرية اسمية ﴿ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤]أو فعليه ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣] أو ظرف مكاني تام {فناداها مَنْ تَحْتَها}[(١)] [مريم: ٢٤] أو جار ومجرور تامين ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: ٣٥] ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] أو وصف صريح ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ [الحديد: ١٨]، وافتقر إلى عائد مذكور ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾

(١) بفتح الميم «مَنْ» ونصب التاء «تحتها» قراءة سبعية متواترة. انظر: الإتحاف (ص٣٧٧).

[غافر: ٧]، أو مقدرًا استتارًا[(١)] ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾ [الناس: ٥] أو حذفًا ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٣].

يتبين لنا من التعريف أن تركيب الاسم الموصول بحيث يتم معنى أو إفادة في ذاته هو ثلاثة أشياء:

أولًا: الاسم الموصول نفسه «الذي – التي – الذين – اللائي – مَنْ – ما».

ثانيًا: جملة تفسره وتوضحه تسمى جملة الصلة فيؤتى بها؛ لبيان الموصول ومن ثم لا يكون لها محل من الإعراب؛ لأنها لا تشغل وظيفة في الجملة فالموصول وصلته كالشيء الواحد والموقع للموصول نفسه، تأمل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٣٨] فـ«قال» فعل ماض، و«الذي» فاعله اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، و«آمن» جملة الصلة لا محل لها من الإعراب فلو قيل: «وقال المؤمن» لاستقام الكلام نحوًا لا سياقًا طبعًا.

ثالثًا: ضمير في جملة الصلة يعود على الاسم الموصول ليربط بينهما ويسمى عائد الصلة وقد يكون مذكورًا حقيقة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الشورى: ٢٣] أو حكمًا إذا كان مستترًا ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ ﴾ [الزمر: ٣٣]، أو محذوفًا والسياق يدل عليه ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ [الفرقان: ٤١] أي بعثه الله، ﴿ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣] أي: تشربون منه، فلو لم يفتقر الموصول إلى جملة لم يحتج إلى عائد وذلك إذا كانت صلته ظرفًا مكانيًا ﴿ مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢] أو جارًا ومجرورًا ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِى عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] بشرط أن

(١) الاستتار خاص بضمير الرفع كما سبق ذكره في الضمير.

يكونا تامين أي يفهم معناهما بمجرد ذكرهما، وإلا فلا يجوز أصلًا أن يكونا صلة إذا لم يفيدا معنى فلا يجوز: «جاء الذي بك» ولا: «جاء الذي مكانًا».

ويأخذ حكمهما في كونه ليس جملة مع تقدير العائد من فاعل المشتق «أل» الموصولة؛ لأنَّ صلتها المشتق الواقع بعدها ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ [الطور: ٦] أي: الذي سُجر أي هو تأمل قوله تعالى: ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ [الحج: ٥٣] عندنا ثلاثة أسماء موصولة فالمعنى: ليجعل الله الذي يلقيه الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والذين قست قلوبهم، فالموصول الأول «ما» عائده محذوف مفهوم من السياق والثاني «الذين» عائده مذكور، والثالث «أل» عائده الهاء في «قلوبهم».

أقسامه: الموصول الاسمي قسمان نصي، ومشترك، أو خاص وعام.

أولًا: النصي أو الخاص:

وهو الذي ينص على معين دون غيره أو يختص بشيء دون غيره ولذلك فهو نصٌّ في معناه، وعدده ثمانية «الذي والتي واللذان واللتان والذين واللائي واللاتي والأُلَى».

١- الذي: يختص بالمفرد المذكر دون غيره سواء كان عَالِمًا[(١)] كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي[(٢)] خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ ﴾ [الملك: ٣]، ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي[(٣)] خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]، أو عاقلًا ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ[(٤)] أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

(١) اختار بعضهم مصطلح «عالم» بدلًا من «عاقل» تأدبًا مع لفظ الجلالة، وهو توفيق من الله لهم.
(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر.
(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.
(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل جر اسم مجرور.

والمقصود زيد بن حارثة ﷺ، أو غير عاقلٍ كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي[1] جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١]، ﴿ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ [الإسراء: ١]، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي[2] بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

وإذا ورد ما ظاهره خلاف ذلك لزم تقدير محذوف موصوف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ ﴾ [التوبة: ٦٩] قالوا: كالخوض الذي خاضوه، أو مضاف إلى الموصول وعليه قول الشاعر:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ

أي: زمن الشباب

٢- التي: يختص بالمفردة المؤنثة سواء كانت عاقلة كقوله تعالى: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢]، و﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي[3] تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾ [المجادلة: ١]، أو غير عاقلة كقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي[4] كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي[5] نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٣]، وتستعمل كذلك لما ينزل منزلة المفردة المؤنثة وهو جمع غير العاقل سواء كان تكسيرًا لمذكر ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، أو لمؤنث ﴿ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ ﴾ [سبأ: ١٨]، أو مؤنثًا سالمًا كقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ

---

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.
(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر «إن» واللام الداخلة عليه مزحلقة.
(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.
(٥) اسم موصول مبني على السكون في رفع صفة.

obeikandl.com

عَدۡنٍ ٱلَّتِي[1] وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [مريم: ٦١].

٣- اللذان: للمثنى والمذكر وتعامل معاملة المثنى في الإعراب فترفع بالألف قال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ [النساء: ١٦]، وتجر وتنصب بالياء، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ[2] أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩].

٤- اللتان: للمثنى المؤنث ولم ترد في القرآن الكريم، وتعامل أيضًا معاملة المثنى فيقال: «هاتان اللتان تزوجتها» رفعًا، و«فارقت اللتين تزوجتها» نصبًا، وكذا الجر فيقال: «سلامي للتين تزوجتها».

تنبيهان:

أولًا: «اللذان واللتان» يجوز تشديد النون فيهما تعويضًا عن حذف الياء عند التثنية إذ القياس أن يقال: اللَّذِيَان واللَّتِيان، وهي لغة عن العرب وجاء بها التنزيل في القراءة السبعية المتواترة ومن ثم فلا حجة للبصريين في منع ذلك في حال النصب والجر، والقول باختصاصه بحالة الرفع فقد قرأ ابن كثير {رَبِّنا أَرِنَا اللذَيْنِّ} بتشديد النون مع القصر، والتوسط والمَدّ مع الياء كما قُرأ: {واللذان يأتيانها}[3].

ثانيًا: يذهب البعض إلى أن «اللذان واللتان» مبنيان على ما يشاكل إعرابهما من المثنى يجعل من حذف الياء عند التثنية دليلًا للتفرقة بين المعرب والمبني حفاظًا على أن الأصل في الأسماء الموصولة البناء.

٥- الذين: لجمع المذكر العاقل، وهو مبني على الفتح وبالياء في جميع أحواله في التنزيل.

---

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.
(٢) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى أو ملحق به على خلاف.
(٣) انظر: الإتحاف (ص٢٣٨).

obeikandl.com

أ- رفعًا:

﴿ ٱلَّذِينَ (١) يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ(٢) ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ(٣) كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١]، ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ(٤) ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ (٥) ءَامَنُواْۗ ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ(٦) أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ(٧) كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

ب- نصبًا:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ (٨) قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ (٩) ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ (١٠) ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٠]،

---

(١) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
(٢) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر.
(٣) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم كان.
(٤) اللام مزحلقة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والذين اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر إن.
(٥) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع معطوف.
(٦) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل.
(٧) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل.
(٨) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إن.
(٩) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.
(١٠) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مستثنى.

obeikandl.com

﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ[١] هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ[٢] فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ [المعارج: ٢٢-٢٤].

ب- جرًّا:

﴿ لِّلَّذِينَ[٣] أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ[٤] هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ[٥] كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ[٦] ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ[٧] يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٢-٣].

تنبيهان:

أولًا: استحسن بعض المعربين والنحاة إطلاق قاعدة مؤداها أن كل ما في التنزيل من الذي والذين عند بدء الآيات يجوز فيه الإتباع والاستئناف ما عدا سبعة مواضع في التنزيل يتعين فيها الاستئناف (الابتداء)[٨] وأرى أن هذا التعميم يفتقد الدقة من جهة الصنعة والمعنى وقد ناقشت ذلك في كتاب أثر السياق وأكتفي هنا بالاستدلال بما ذكرت من أمثلة فـ«الذين» في آية المعارج وما

---

(١) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب نعت.
(٢) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب معطوف.
(٣) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر اسم مجرور باللام.
(٤) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر اسم مجرور بـ«على».
(٥) اسم موصول مبني على الفتح في محل جرّ مضاف إليه.
(٦) اسم موصول مبني على الفتح في محل جرّ مضاف إليه.
(٧) اسم موصول مبني على الفتح في محل جرّ نعت.
(٨) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب الهمذاني (١/ ١٨٨)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٨٨)، ودراسات الشيخ عضيمة (ق٣) (١/ ١٧٤، ١٧٥).

obeikandl.com

بعدها مجموعة أوصاف لمن استثني مما قبله، وكذلك في آية البقرة وإن أجاز الزمخشري الابتداء إلا أن المدققين أنكروا عليه ذلك(١).

ثانيًا: بعض العرب يعامل الذين معاملة جمع المذكر فيرفعها بالواو خلاف لغة التنزيل ومنه قول شاعرهم:

نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النخيلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

٦- الأُلَى: لجماعة الذكور العقلاء بكثرة، واستخدمها الشعراء المعاصرون ومنها قول أحدهم:

يَا قُدْسُ يَا وَطَنَ النَّبِيِّينَ الأُلَى حملوا إلى الدُّنْيَا الضِّيَاءَ وَبَشَّرُوا

وتستخدم لغير العقلاء قليلًا، وعليها قول الشاعر:

تُهَيِّجُنِي لِلْوَصْلِ أَيَّامُنَا الأُلَى مَرَرْنَ عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ وَرِيقُ

وتستخدم مقصورة «الأُلَى» على الأشهر، وقد تُمد «الأُلاءِ» وعليها قول الشاعر:

أَبَى اللهُ لِلشَّمِّ الألاءِ كَأَنَّهُمْ سُيوفٌ أَجَادَ القَيْنُ يَوْمًا صِقَالَهَا

وإذا ثبت مدها فلا يبعد تجريدها من «أل» كأخواتها كما ورد في فصيح كلامهم فتصير «أُولَاءِ» ومن ثَمَّ تشتبه باسم الإشارة «أولاء» وبذلك تغافل عامة المفسرين والمعربين والنحاة ورودها موصولة في التنزيل لحملهم (أولاء) في موضعيها ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩]، و﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه: ٨٤] على الإشارة فإن رجح في الموضع الأول الإشارة مراعاة للنظير حملًا على قوله تعالى: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦]، إلا أن موضع سورة طه يَرْجُحُ فيه

(١) انظر: أثر السياق (من ص١٣٣ إلى ص١٣٨).

الموصولية دون الإشارة مراعاة للمعنى، فتفسير الكلام: ما الذي حملك على الإسراع يا موسى وترك قومك؟ أسرعت لرضاك وهم الذين خلفي، هذا بالإضافة إلى أن أبا جعفر النحاس لم يمنع ذلك كما يفهم من كلامه(١) وأبا البقاء صرح به في التبيان(٢) ونقله عنه الألوسي على أنه خلاف المشهور(٣) وأنه مذهب كوفي، وعلى ذلك تكون واردة في التنزيل رغم تغافل الأكثرين لها.

٧- اللاتي: لجماعة الإناث ﴿ وَٱلَّـٰتِى(٤) تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ(٥) أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]، ﴿ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى(٦) لَا تُؤْتُونَهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧]، ﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى(٧) قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٥٠]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ(٨) ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعليك أن تلاحظ الفرق بين النعت «اللاتي» ومنعوته لتدرك الفرق بين الإعراب والبناء والإعراب الظاهر والمحلي.

٨- اللائي: لجماعة الإناث أيضًا:

﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى(٩) يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ

---

(١) إعراب القرآن (٣/ ٥٣).
(٢) التبيان (٢/ ١٩٠).
(٣) روح المعاني (٩/ ٣٥٥).
(٤) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
(٥) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة.
(٦) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.
(٧) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة.
(٨) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.
(٩) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وَٱلَّـٰٓـِٔي[1] لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ إِنۡ أُمَّهَـٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي[2] وَلَدۡنَهُمۡۚ ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي[3] تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمۡۚ ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقد تحذف الياء من اللاتي فتصير اللات ومن اللائي فتصير اللاء وقرئ بها تواترًا في مواضعها الأربعة في التنزيل.

ومن العرب من يقول: «اللاؤون» رفعًا و«اللائين» نصبًا وجرًا.

ثانيًا: الموصول المشترك أو العام وهو الذي يدل على معان مختلفة وعددها ستة وهو «مَنْ ومَا وأل وأي وذو وذا».

١ – مَنْ: وتستخدم للَعالم قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٤٣]، والعاقل: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، واشتراكها بأنها تستعمل للمفرد كقوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾ [الرعد: ١٠]، وغير المفرد كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

تأمل ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ [القارعة: ٦-٧]، ﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨] ويراعى في عائده لفظه: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ ﴾ [الأنعام: ٢٥]، أو معناه: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ ﴾ [يونس: ٤٢] واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ [المائدة: ٦٠] فالذي يكشف معناه

---

(١) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع معطوف أو مبتدأ وخبره محذوف مفهوم مما قبله.

(٢) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر، وقد وهم الشيخ عضيمة –رحمه الله– وأوردها مع المستثنى، ومن ذا الذي لا يسهو سبحان الذي لا يسهو. انظر: دراسات (ق٣) (٣/ ١٦٩).

(٣) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة.

عائده فتقول: «جاء مَنْ أكرمني» «الذي»، «وجاءت من أكرمتني» (التي) و«جاء من أكرماني» (اللذان) و«جاء من أكرمتاني» (اللتان) و«جاء من أكرموني» (الذين) و«جاء مَنْ أكرمنني» (اللاتي).

وتستخدم «مَنْ» لغير العاقل في ثلاث حالات:

الأولى: أن ينزل ما تدل عليه منزلة العاقل بأن يُدْعى مثلًا، والدعاء لا يكون إلا لمن يعقل ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ [الأحقاف: ٥] فمن في «ممن» للعاقل[1] ومن الثانية لغير العاقل لقصد الأصنام بها والأصنام لا تعقل.

الثانية: أن تقع «مَنْ» على العاقل وغيره معًا كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الحج: ١٨] فالسماوات تشمل الملائكة ورسول الله عيسى عليه السلام وكذا تشمل الشمس والقمر والنجوم والأرض تشمل الآدميين وكذلك الجبال والشجر والدواب وغيرها، وكذا قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧] فمن لا يخلق تشمل الآدميين والملائكة والأصنام التي عبدت من دون الله، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ [النور: ٤٥] لأنها تشمل الآدمي والطائر.

الثالثة: أن يقترن العاقل وغيره في عموم تم تفصيله بـ«مَنْ» كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ [النور: ٤٥] فإن كان من يمشي على بطنه لا يكون عاقلًا فإنه اقترن مع العاقل في عموم الدواب المخلوقة وكذلك: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ ﴾ [النور: ٤٥].

---

(١) باعتبار الأصل لأن المقصود بها الإنسان الكافر وإلا فالحقيقة أنه لا يعقل أيضًا لدعائه غير الله تعالى.

٢- ما: ولها أربعة استخدامات:

أ- تستخدم لغير العاقل وحده كقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ [النحل: ٩٦]، ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [الأنعام: ١١٩]، ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ ﴾ [الحج: ٥٣]، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ [الكافرون: ٤].

ب- تستخدم لغير العاقل والعاقل معًا إذا اجتمعا كقوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [الحشر: ١]، ويدل على اجتماع العاقل وغيره التعبير بالواو والنون وهي لجمع المذكر العاقل في قوله تعالى: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦].

ج- تستخدم لأنواع من يعقل وهو نوع من العقلاء اختص بصفة تميزه عن بقية نوعه ومن ثَمَّ عُبِّر عن النساء المختصة بأوصاف معينة بـ«ما» ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣]، ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٤] ويجوز استعمال «من» على الأصل في الاستخدام لمن يعقل فقد قال الله لرسوله ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وقال له أيضًا: ﴿ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

وليس استخدام «ما» لأنواع من يعقل خاص بالنساء فإنه يطلق على الرجال أيضًا كقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وعليهما معًا إذا اشتركا في الصفة كقوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ ﴾ [النحل: ٧١] فملك اليمين هنا الإيماء والعبيد.

د- تستخدم «ما» للمبهم أمره وذلك استخدام بلاغي أوقع في التعبير وأبلغ

obeikandl.com

في المعنى وأعم في اللفظ قال تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

وعلى ذلك فقد ورد في التنزيل آيات عديدة استخدمت فيها «ما» للعالم سبحانه قولًا واحدًا ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [الشمس: ٧]، ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ [الشمس: ٥]، ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ [الشمس: ٦]، ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ [الليل: ٣]، ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ [الكافرون: ٤].

وكذا للعاقل بلا خلاف كقوله تعالى لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] والكلام عن آدم عليه السلام، ولذلك قال الزمخشري[(١)]: «ما» عام في كل شيء فإذا علم فرق بـ«ما» و«من» أي إذا أردت العموم فعليك بـ«ما» وإذا أردت التخصيص والتحديد فاستخدم «ما» لما لا يعقل و«من» لمن يعقل واتفقوا على أنَّ «ما» تقع على العاقل بقرينة ومن ثَمَّ اهتم العلماء ببيان سر الاستخدام في جميع مواقعها التي حلت فيها محل «مَنْ»[(٢)] فتلمس ذلك في الكشاف والبحر والروح والتحرير.

٣- **أل**: وهي الداخلة على الأسماء المشتقة العاملة[(٣)] وتستخدم للعالم سبحانه: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤] أي: الذي خلق والذي برأ والذي صور، وللعاقل: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥] أي الذين أسلموا واللاتي أسلمن والذين آمنوا واللاتي آمن، ولغير العاقل: ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٤-٦] أي: الذي عُمرَ، والذي رُفع، والذي سُجر، ولا

(١) الكشاف (١/ ٩٦).
(٢) انظر: نقول الشيخ عضيمة في الدراسات (ق١) (٣/ ٣٦-٤٣).
(٣) انظر: بيان توضيح لها في المعرف بالأداة (ص٢٧٤).

تأثير لمعناها على الإعراب فأمثال ما سبق يعرب حسب موقعه في الجملة وتصير حركة الإعراب على المشتق لأنها بمنزلة الشيء الواحد المركب تركيب مزج وغير ذلك تكلف، وإنما بيانه على سبيل تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، فبينوا ذلك ليُعلم أنها ليست حرف تعريف وإنما هي موصول اسمي وخصصها ابن هشام بالداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين(١).

٤- ذو: الطائية وهي التي بمعنى الذي وتستخدم للعاقل تقول: «أنت ذو فضلته» ولغيره كقوله شاعرهم:

فَـــإِنَّ المَـــاءَ مَـــاءُ أَبي وجـــدِّي وبئـــري ذُو حَفَـــرتُ وذَوُ طَوَيْـــتُ

والمشهور لزومها هذه الصورة «ذو» وبناؤها على السكون المقدر رفعًا ونصبًا وجرًا وعلامتها صحة إحلال «الذي» محلها كما أن علامة «ذو» التي من الأسماء الستة صحة إحلال كلمة صاحب محلها ومن ذلك استعمالهم لها معربة على بقاء كونها موصولة اعتمادًا على قرينة المعنى في قول شاعرهم:

فإِمـــا كِـــرَامٌ مُـــوسِرُون لَقِيـــتُهم فَحَسْبِي مِـنْ ذِي عِنْـدَهُم مَـا كَفَانِيَـا

ولم ترد في التنزيل.

٥- ذا: بمعنى الذي وشرط موصوليتها ثلاثة أمور:

أولًا: ألا تكون للإشارة مثل: «ما ذا الكسل الذي أنت فيه؟» «من ذا الرجل؟».

ثانيًا: ألا تكون ملغاة(٢) بتقديرها مركبة مع «ما» أو «من» بحيث يصيران

(١) انظر: مغني اللبيب (ص٧١، ٧٢)، وانظر: النحو الوافي (١/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٢) هذا الشرط يرجع لقصد المتكلم باعتبار التركيب أو التجزيء، ومما يرجح إلغاءها اتباعها باسم الموصول الذي؛ لضعف اجتماع أداتين بمعنى واحد في قولك: «من ذا

اسمًا واحدًا للاستفهام في قولك: «ماذا صنعت؟» «من ذا لقيت؟».

ثالثًا: أن تسبق بـ«ما» الاستفهامية اتفاقًا وبـ«مَنْ» على الأصح.

ومما خرِّج على احتمال الموصولية في التنزيل قوله تعالى: ﴿ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل: ٢٤].

٦- **أيٌّ**: الموصولة بمعنى الذي تكون مبنية على الضم كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩] وسبق بيانها في أسماء الاستفهام.

تنبيهات:

أولًا: لعلك لاحظت أن «ما» تكون موصولًا حرفيًا واسميًا وكذلك «الذي» ومن ثَمَّ يختلف المعربون والمفسرون في التوجيه عندما تتحمل الآية المعنيين -وقد سبق الإشارة إلى ذلك- ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ [طه: ٦٩] فرفع «كيد» يحتم كونها خبر «إنَّ» وبقي تقدير الاسم فإن قدرته «صنعهم» كانت «ما» موصولًا حرفيًا والمصدر المؤول اسم إنَّ وإن قدرته «الذي صنعوه» كانت «ما» موصولًا اسميًا في محل رفع اسم إنَّ وجملة صنعوه لا محل لها من الإعراب صلة الموصول والعائد محذوف مفهوم من السياق، وكذا قوله تعالى: ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤] فإن قدرت إحسانه، كانت «الذي» موصولًا حرفيًا، وإن قدرت: الذي أحسنه، كانت موصولًا اسميًا.

=

الذي؟» وانظر الكلام عنها في باب الإعراب والبناء. وإن أردت التفصيل فراجع: أثر السياق (من ص١٦١ إلى ص١٦٩).

obeikandi.com

ثانيًا: الأسماء الموصولة تُبنى على حركة آخرها مع اختلاف اللغات فيها فمثلًا (اللاء – اللات – أولاء) مبنية على الكسر و(اللائي – اللاتي – الأُلي) مبنية على السكون المقدر.

ثالثًا: يشترط في جملة الصلة أن تكون خبرية إلا إذا كانت إنشائية قسمية فإنه يجوز كونها صلة، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء: ٧٢].

رابعًا: الاسم الموصول مبهم ومن ثَمَّ يشترط أن يكون معهودًا لدى المخاطب وإلا لا يتم التعريف ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] إلا إذا قصد التعظيم والتفخيم فيحسن الإبهام وعليه قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨]، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠].

خامسًا: لا يجيز البصريون حذف الموصول الاسمي والسماع حجة على جوازه وصرح بذلك أبو حيان وعليه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي وما بث فيها، ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي: الذي بينكم، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ [الإنسان: ٢٠] أي: إذا رأيت ما ثَمَّ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد: ١٠] أي: ومَنْ هو سارب، فلا حجة للبصريين في المنع وتأمل قول حسان ﷺ :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُم وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

أي ومن يمدحه وينصره.

سادسًا: يجوز حذف العائد إذا كان ضميرًا منفصلًا مبتدأ وخبره مفرد، لورود ذلك سماعًا ولكنه قليل وحمل عليه قراءة {تمامًا على الذي أحسنُ} [الأنعام: ١٥٤] برفع أحسن، أي: الذي هو أحسنُ، وقراءة {إن الله لا يستحيي أن

يضرب مثلًا ما بعوضةٌ} [البقرة: ٢٦] برفع بعوضة، أي: الذي هو بعوضة.

سابعًا: يجوز حذف العائد المجرور بالحرف وذكره إذا كان الموصول مجرورًا بحرف موافق للحرف الذي يجر العائد، وقد اجتمع الذكر والحذف في قوله تعالى: ﴿ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣] أي: منه وأرى أن قرينة الذكر في الأول جعلت الحذف في الثاني أَوْلى وأحسن، وعينت جر العائد وإلا لأمكن تقديره منصوبًا «تشربونه» وقد يكتفي بقرينة المعنى فحسب دون توفر الشرط ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى: ٢٣] أي: يبشر به عباده، وحملًا على النظير بالحذف بدلالة المعنى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فهو يخوف بأوليائِه ولا يخوف أولياءَه.

ثامنًا: يجوز حذف العائد المجرور بالإضافة إذا أضيف إلى مشتق عامل فيه كقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه: ٧٢] أي: الذي أنت قاضيه.

تاسعًا: يجوز حذف العائد المنصوب إذا كان ضميرًا متصلًا وناصبه فعل كقوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٣] أي توعدونها، ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ [النحل: ١٩] أي: الذي تسرونه والذي تعلنونه ولو قدرت ما حرفية لجاز وحسُن والمعنى يعلم سركم وعلانيتكم.

خامسًا – المعرَّف بـ«الأداة»

تعريفه: هو اسم نكرة دخلت عليه «أل»(١) التعريف فصار معرفة.

فكلمة «رجل» نكرة، و«الرجل» معرفة بأل.

واعلم أن ليس كل «أل» داخلة على الأسماء للتعريف، فـ«أل» أربعة عشر نوعًا(٢)، وقد تكون اسمًا بمعنى الذي وذلك إذا دخلت على المشتقات العاملة(٣). قال تعالى: ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فالمعنى: والذين يحفظون فروجهم واللاتي يحفظنها، والذين يذكرون الله كثيرًا واللاتي يذكرنه، وقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢] فالمعنى: فالويل لمن قَسَت قلوبهم، أو الذين قست قلوبهم.

وكذلك إذا كان المشتق غير عامل تقدر جملة اسمية المشتق خبرها ومبتدؤها تقديره هو(٤)، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] أي: الذي هو

---

(١) دون الدخول في تفاصيل النحاة، فالراجح عندهم أن يقال «أل» التعريف، ولا يقال: الألف واللام، ولا لام التعريف، ومن ثَمَّ تكتب بالقطع «أل» ويجوز كتابتها بالوصل «ال» باعتبار أصل الهمزة.

(٢) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي (من ص١٩٢ إلى ص٢٠٤).

(٣) وأرى أن هذا يُعَدُّ سببًا رئيسًا لإعمال المشتق مطلقًا مع «أل»؛ لأنها اسم موصول فيصير المشتق بمعنى فعله جملة الصلة الفعلية ومن ثم يرفع فاعلًا «قلوبهم» وينصب مفعولًا «فروجهم – الله» ونظائرها كثيرة في التنزيل.

(٤) يرفض جمهور النحاة كون «أل» موصولة مع المشتق غير العامل، والجامد، ومنهم من يحصر موصوليتها في أسماء الفاعلين والمفعولين فقط، وذلك وذلك لمنعهم حذف المبتدأ «العائد» إذا كانت جملة الصلة اسمية، والمشتق العامل يوفر ذلك «العائد»، وأرى تجويز ذلك لشيئين:

=

أعلى، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] أي: الذي هو ميزان.

أما «أل» الداخلة على اسمي الزمان والمكان فالصحيح فيها مذهب الكوفيين وابن مالك من جعلها عِوضًا عن الضمير، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤١] أي: مأواه، وقال سبحانه: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢] أي: مستقرهم.

شروطه: يشترط في المعرف بـ«أل» شرطان:

الأول: ألا يكون مشتقًا على الصحيح لما سبق ذكره وأيضًا لأن المشتق أشبه بالفعل معنى وعملًا و«أل» من خواص الاسم، ومن ثَمَّ اتفقوا على شذوذها وموصوليتها إذا دخلت على الفعل كالبيت المشهور:

مَا أَنْتَ بالحَكَمِ التُّرضى حُكُومَتُه ولا الأَصِيلِ ولا ذي الرأي والجَدَلِ

فقالوا: هذا شاذ، والمعنى الذي تُرْضى.

الثاني: ألا يكون معرفة قبل دخولها عليه ولذلك ثلاث صور:

أ- لفظ الجلالة «الله» فإنه علم ولم تفده «أل» التعريف ولا تسمى بالزائدة ولا لِلَمْحِ الأصل بل هي لام التفخيم والتعظيم الخاصة باللفظ الجليل، وللنحاة

=

أولًا: صحة المعنى فكما يقال في «الذاكرين» الذين يذكرون، يقال في «الأعظم» الذي هو أعظم، وجاء مع «الذي» في القرآن ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١].

ثانيًا: تجويزهم حذف المبتدأ في قراءة {تمامًا على الذي أحسنُ} بالرفع، أي: الذي هو أحسن، بالإضافة إلى أن المنع غير مجمع عليه، فهناك من أجازه وإن كانوا قليلًا. انظر: مغني اللبيب، ط/ الكويت، (١/ ٣١٠، ٤١٤)، وانظر تفاصيل الخلاف في الإنصاف.

في «أل» باللفظ الجليل أقوال دفعتهم إليها أصول الصناعة، وحسبنا قول إمامهم[١] فيما نقل عنه «إن الألف واللام في هذا الاسم الشريف للتعظيم».

٢- اللام الزائدة وهي التي تدخل في الأسماء الموصولة ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ وَٱلَّتِى يَأْتِينَ ﴾ [النساء: ١٥]؛ لأن الأسماء الموصولة معرفة بدونها وكذلك كلمة «اللات» في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩]، لأنها علم على صنم، ودليل زيادتها قول أبي سفيان يوم أحد «لنا العزى ولا عزى لكم» فجرد العزى من «أل» ولم يسمع تجرد اللات، وكلاهما علم، و(أل) «اليسع» من قوله تعالى: ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ ﴾ [الأنعام: ٨٦] لأنها علم على نبي الله، واختلفوا في أل «الآن»، من قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦]، هل تعريفها بلام مقدرة ضمن معناها ولذلك بُني، أم بحضور المسمى واسم الإشارة[٢].

٣- اللام التي لِلَمْح الأصل كما قال ابن مالك وهي الداخلة على الأعلام التي تذكر بأل ودونها وليست مشتقة كـ«نعمان - النعمان» و«فضل - الفضل» أو للمح الصفة على رأي المرادي، وهي الداخلة على الأعلام المنقولة عن مشتق كـ«عباس - العباس» و«حارث - الحارث» «الحَسَن - حسن» وقالوا: هذه الأسماء مقصورة على السماع، فلا يقال: «المحمد، المحمود» ويرى بعض المتأخرين[٣] قياسها فيقال: «صالح - الصالح».

---

(١) سيبويه: أبو عثمان عمرو بن بشر. انظر قوله في الجني الداني، للمرادي (ص٢٠١).
(٢) انظر: الجني الداني (ص١٩٧).
(٣) انظر كلام الشيخ الغلاييني في جامع الدروس العربية (١/ ١٣٨).

٤- اللام التي للغلبة وهي التي يتحول معها المعرف بأل إلى علم بالغلبة وسبق بيانها في العلم كما في «القرآن - البيت - الرسول - الأسباط - الكعبة - الكتاب» وكذا الكتاب ككتاب سيبويه، المدينة، لمدينة رسول الله ﷺ وهذه تحذف عند النداء، يا رسول الله، والإضافة في بيت الله.

أنواع «أل» التعريف:

«أل» التي تكسب الاسم تعريفًا نوعان، إما للجنس وإما عهدية.

أ- الجنسية: وهي نوعان حقيقته، ومجازية:

١- الحقيقية: وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس، قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، وقال: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة: ٥]، وقال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧]، وقال: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠]، وقال: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]، وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وعلامتها صحة إحلال لفظ كل محلها، كل إنسان، كل حمار، كل كلب وهكذا.

٢- المجازية، وهي ترد لأحد معنيين:

الأول: شمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [البقرة: ٢] أي الكامل وتسمى بأل الكمالية وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الثاني: تعريف ماهية الجنس وحقيقته كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وعلامتها الدلالة على الجنس مع عدم صلاحية «كل».

ب- العهدية، وهي التي تأتي لبيان شيء معهود من الجنس وليس كله وهي ثلاثة أنواع:

الأول: العهد الحضوري، وهي ما يكون مُصَاحِبُهَا حاضرًا بأن تقع بعد اسم إشارة: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ [البلد: ١] أو بعدها «أيها - أيتها» في النداء: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر: ٢٧]، وبعد الأوقات المراد بها زمن التكلم كقولك: «جئتك الساعة» ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٣]، وقول يوسف عليه السلام: ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [يوسف: ٩٢]، ولذلك جعل بعضهم «أل» في الآن للعهد الحضوري فتكون للتعريف وليست زائدة ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ ﴾ [يونس: ٩١].

الثاني: للعهد الذكري، وهي الداخلة على نكرة سبق ذكرها كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، وقوله تعالى: ﴿ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الشورى: ٤١-٤٢].

الثالث: العهد الذهني أو العقلي، وهي ما كان مصاحبها معهودًا في الذهن فينصرف إليه الذهن دون غيره من أفراد جنسه، كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ [يس: ٤١].

تنبيهات:

أ- كلمة «الناس» اختلفوا في تركيبها ومعناها:

١- من حيث التركيب قالوا: إن «أل» فيها عهديه، وقالوا: عوض عن الهمزة وأصلها «أناس» ويرد ذلك وورود «الأناس» في فصيح الكلام ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه، وقالوا: للجنس.

٢- من حيث المعنى صرفها ابن عاشور إلى كفار مكة في أكثر من موضع؛ لأنهم المعنيون بالخطاب واستشهد لذلك بتتابع ورودها في التنزيل[(١)] وعلى ذلك تكون عهدية، والصحيح أن العبرة في التنزيل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثَمَّ فهي للجنس فما خوطب به كفار قريش يخاطب بها الجاحدون المعاندون الآن، وقد وردت في القرآن بالمعنيين.

ب- معنى الشيوع في «أل» الجنسية يقر بها من التنكير وعدم التعيين ومن ثَمَّ أجازوا كون الجملة التي تليها صفة لمشابهة الشيوع، وحالًا باعتبار التعريف في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [الجمعة: ٥]، وإن كان يضعف التعريف في هذه الآية، أَنَّه لو كان الحمار معهودًا لقتله اليهود -عليهم سحائب اللعائن-، كما أجازوا الأمرين فيما بعد النكرة المخصصة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

ج- اختلفوا في «أل» الداخلة على الاسم الموصول بين كونها زائدة وللتعريف وهو خلاف لا ينبني عليه عمل إذ لم يقل منهم أحد في الاسم الموصول عند تحديد نوع المعارف في الاستخدام معرف بأل.

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٦٢)، (١١/ ٨٤).

سادسًا - المعرَّف بالإضافة

تعريفه: هو اسم نكرة اكتسب التعريف من معرفة أضيف إليها.

مثل: «كتاب - رسول - رب - قوم - رهط»

هذه الكلمات نكرة ﴿ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ ﴾ [الأحقاف: ٤]، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ [سبأ: ١٥]، ﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ ﴾ [النمل: ٤٨].

فإذا ما أضيفت إلى معرفة صارت معرفة مثل ما أضيفت إليه:

﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ [هود: ١٧]، ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ﴾ [النمل: ٩١]، ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣]، ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ [طه: ١٢]، ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف: ٣١]، ﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ﴿ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَ ﴾ [هود: ٩١].

فكلمة «كتاب» عرفت بالعلم والضمير وكذا «رسول» و«قوم» و«رهط» عرفت بالضمير، و«رب» عرفت باسم الإشارة، والمعرف بـ«أل» والضمير أيضًا، فصار كل من هذه الكلمات معرفة في سياقه دالًا على معين.

شرطه: يشترط في المعرَّف بالإضافة ألا يكون مشتقًا مضافًا إلى معموله، وذلك لأن المشتق إذا أضيف إلى معموله لا يكتسب تعريفًا، وإنما إضافته للتخفيف(١)، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٣] قرئ بالتنوين

(١) هو حذف التنوين فقط، يرى النحاة ذلك زاعمين أنه لا فرق سوى حذف التنوين عند

ونصب «أمره» وبترك التنوين والإضافة فعلى الأولى المشتق ناصب لمعموله وعلى الثانية المشتق مضاف إلى معموله «المفعول به».

والدليل على أنَّ المشتق لا يعرف عند الإضافة إلى معموله شيئان:

الأول: أنه يوصف به النكرة، قال تعالى: ﴿ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة: ٩٥] فلو كانت «بالغ» معرفة لم يجز أن تكون صفة لـ«هديًا».

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فـ«مستقبل» و«ممطر» وصف للعارض أي السحاب مع إضافتهما إلى معرفة.

الثاني: أن المشتق يدخل عليه «أل» حال الإضافة كقول عنترة:

الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمِ أَشْتِمْهُما ... والنَّاذرين إذا لم القَهما دَمي

صور المعرف بالإضافة

للمعرَّف بالإضافة ست صور:

أ- المعرف بالإضافة إلى العلم:

﴿ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدخان: ٣٧]، ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٩]، ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش: ١]، ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ [الحجر: ٧٨]، ﴿ نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٣٥].

= الإضافة، والحق أن ترك التنوين يعطي معنى الخبر وزمن المُضِي، والتنوين يعطي معنى الإنشاء وزمن الحال، أو الاستقبال، فمن قال: «أَنا قَاتِلُ مُحَمَّدٍ» يقام عليه الحد؛ لأن ذلك إقرار بالقتل، ومن قال: «أنا قَاتِلٌ مُحمدًا» لا يقام عليه الحد؛ لأنه يخبر عن عزمه مستقبلًا عن ذلك.

ب- المعرَّف بالإضافة إلى ضمير:

﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٠]، ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ج- المعرَّف بالإضافة إلى اسم الإشارة:

﴿ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ [النمل: ٩١]، ﴿ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش: ٣]، ﴿ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [الحجر: ٦٦]، ﴿ بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، ﴿ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [البقرة: ٣١].

د- المعرَّف بالإضافة إلى اسم موصول:

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [البقرة: ١٧١]، ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ﴾ [آل عمران: ١٧١]، ﴿ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٠]، ﴿ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾ [المجادلة: ١].

هـ- المعرَّف بالإضافة إلى المعرف بـ«أل»:

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١]، ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤]، ﴿ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨].

و- المعرَّف بالإضافة إلى معرف بالإضافة:

﴿ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ﴾ [الصافات: ١٢٦]، ﴿ رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦]، ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ [النور: ٣٥].

وقد اجتمع نكرة وتعريفها بالإضافة في مواضع في كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ

أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

وقد يتقدم المعرفة كما في قوله تعالى عن فرعون: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

تنبيه:

من صور المعرف بالإضافة المضاف إلى ياء المتكلم وله خمس صور:

١- إثبات ياء المتكلم ساكنة وكسر ما قبلها ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ ﴾ [يوسف: ٢٣]، ﴿ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ ﴾ [القصص: ٢٥]، ﴿ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

٢- إثبات الياء مع تحريكها بالفتح، وتحريكها جائز وواجب:

أ- الواجب: إذا كان المضاف اسمًا مقصورًا ﴿ هِىَ عَصَاىَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ تَأْوِيلُ رُءْيَىَ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢][(١)] أو منقوصًا[(٢)]، أو مثنى ﴿ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ [نوح: ٢٨]، أو جمع مذكر سالم ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾[(٣)] [إبراهيم: ٢٢]، أو ملحقًا به ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ ﴾ [يوسف: ٨٧].

ب- الجائز في غير الحالات الأربع السابقة، ويكثر إذا وليها ساكن: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿ إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ومن ثَمَّ

(١) قرئ تواترًا بإسكان الياء وصلًا ووقفًا. انظر: الإتحاف (ص١٥١).
(٢) ولم ترد في التنزيل، ومثاله قولك: «القرآن دَاعِيَّ إلى الخير» أي: يدعوني، أو داعٍ لي.
(٣) يجوز تحريك الياء بالكسر وعليه قراءة حمزة «بمصرخيِّ». انظر: الإتحاف (ص٣٤٢).

قرئ تواترًا: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨]، ﴿بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى ۚ﴾ [يوسف: ١٠٠] بالفتح والإسكان(١).

٣- قلب الياء ألفًا وفتح ما قبلها ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

٤- حذف الياء وفتح ما قبلها أو كسره ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ [طه: ٩٤] وقرئ تواترًا «يا ابن أُمِّ» بالكسر.

٥- حذف الياء ويعوض عنها بتاء التأنيث مفتوحة قياسًا ومكسورة على الأكثر وقد قرئ بهما تواترًا «يا أبتَ» بالفتح ابن عامر، وأبو جعفر و﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ [يوسف: ٤] والباقون بالكسر، والقياس يخطئ الجمع بين التاء والياء؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض، فلا يقال: «يا أَبَتِي» وأجاز ذلك الكوفيون.

٦- حذف الياء وبقاء الكسرة للدلالة عليها وهذا كثير في التنزيل، ويكاد يكون مطردًا في نداء الرب سبحانه وتعالى، فقد اتفق القراء على حذف الياء وكسر لفظ «ربِّ» ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [يوسف: ١٠١]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٩].

وهنا يجب التنبيه لحركة الاسم المضاف وهي كسرة دون تنوين للدلالة على أن الاسم ليس مجرورًا، وإلا لنوّن بالكسر طالما أنه غير ممنوع من الصرف، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾(٢) [ص: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾

(١) انظر: الإتحاف (ص١٤٧).

(٢) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

[ص: ٥٥]، فالاسم المضاف قد يكون مرفوعًا، قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[(١)] [الكافرون: ٦] فكلمة «دين» أصلها «ديني» وحذفت الياء، وكذا ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾[(٢)] [ق: ١٤] أصلها وعيدي، وكذا ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [ص: ١٤]، و﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[(٣)] [الرعد: ٣٢]، أو منصوبًا، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[(٤)] [ق: ٤٥]، وقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [الزمر: ١٧] ولو لم يكن مضافًا لزيدت ألف التنوين.

وقد اجتمع إثبات الياء وحذفها حال الرفع في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[(٥)] [القمر: ١٦]، وحال النصب في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١٤].

ويمكنك الآن تفسير اختلاف التشكيل في آيتي سورة الرعد:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [الرعد: ٢٩].

الثانية: قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد: ٣٦].

---

(١) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.
(٢) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.
(٣) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره.
(٤) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة.
(٥) عُلِّل حذف الياء لأجل الفاصلة، ولا داعي لذلك فهي لغة فصيحة.

obeikandl.com

سابعًا – المعرّف بالنداء

تعريفه:

هو اسم نكرة[١] اكتسب التعريف بالمواجهة والإشارة إليه حال ندائه، فإذا قلت: «يا رَجُلُ»، «يا فتى»، «يا امرأة» فأنت تقصد معيّنًا تناديه دون غيره من أفراد جنسه، ولك أن تتأمل قول المرأة:

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يا رجلُ

فسياق الكلام يوضح أنها تخاطب رجلًا محددًا لديها تعرفه تمام المعرفة، وهذا النوع من المنادى يسميه النحاة نكرة مقصودة؛ للتفرقة بينه وبين النكرة غير المقصودة التي يمثلون لها في كتبهم، بقول الأعمى: «يا رجلًا خذ بيدي» فجعلوا المنادِي أَعْمَى لكي تقنع بأنه لا يقصد شخصًا معيّنًا وهذا أمر طبيعي؛ لأن السؤال الذي يطرح نفسه لدى طلاب العربية، من أين أعرف قصده أو عدم قصده؟ ولا يعلم النيَّات إلا الله[٢]، فاعتمدوا في تمثليهم على قرينة سياقية وهي كون المنادِي أعمى.

صوره وإعرابه:

حكم هذا النوع من المنادى أن يبنى على ما يرفع به، ويكون في محل نصب بالنداء؛ لأن المنادى مفعول به على الحقيقة فعندما أقول: «يا رجل» معناها: أنادي رجلًا أو أدعو رجلًا، ولذا فله ثلاث صور:

---

(١) يخرج بذلك نحو «يا شعيب» «يا لوط» «يا صالح» فهي معارف بالعلمية، وليس بالنداء.

(٢) هناك قرينة لفظية تجعلك تفرق بين النكرتين حين النداء خلاصتها أن المنادى إذا قصد وُضِعَ علامة رفع (يا مسلمُ – يا مسلمان – يا مسلمون) وإن لم يقصد نصب (يا رجلًا – يا مسلمين).

١- إذا كان مفردًا أو جمع تكسير وضعت عليه الضمة غير منوّنة للدلالة على أنه مبني وهذا النوع هو الوارد في التنزيل، قال تعالى: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ ﴾ [سبأ: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود: ٤٤]، وهذه الآيات الكريمة توضح تمامًا كون المنادى معرفة فالله سبحانه ينادي معينًا وهي النار التي ألقي فيها إبراهيم عليه السلام وكذا الجبال التي تحيط بداود عليه السلام وكذا الأرض والسماء، فالأرض هي التي أقلت، والسماء هي التي أظلت سفينة نوح عليه السلام.

٢- إذا كان مثنى يكون بالألف: «يا مسلمان»، «يا رجلان».

٣- إذا كان جمع مذكر سالمًا يكون بالواو: «يا مهملون»، «يا غافلون»، «يا مسلمون».

وهنا يكون القصد لطائفة معينة من عموم المسلمين، فالخطيب عندما يقول: «يا مسلمون» يقصد من يحضر خطبته، والمستغيث عندما يقول: «أدركوني يا مسلمون» يقصد من يستطيع نصرته، ومن ثَمَّ كثر في الشعر هذا النداء، فيقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي معاتبًا المسلمين على تخاذلهم:

يَـا وَيْحَكُـم يَـا مُـسْلِمُونَ قُلُـوبُكم ... جَمُـدت فليـسَتْ بـالخُطُوبِ تُثَـارُ

مِلْيَـارُكم لا خَـيْرَ فِيـهِ كَـأَنَّما ... كُتِبَـت وراءَ الواحـدِ الأصـفارُ

تنبيه:

أولًا: إذا وجدت المنادى محرّكًا بالكسر، وليس مبنيًا أصلًا، فاعلم أنه مضاف لياء المتكلم وحذفت هذه الياء وبقيت الكسرة للدلالة عليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦][1]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَـٰقَوۡمِ مَا لِيٓ

(١) وقُرئت تواترًا بإثبات الياء.

أَدْعُوكُمْ ﴾ [غافر: ٤١]، وعلى ذلك فهذا النوع معرّف بالإضافة وليس بالنداء، ويجوز في كلامك أن تكسر على الإضافة إليك «يا قومِ» أو تضم على أنها نكرة مقصودة معرّفة بالنداء «يا قومُ».

وبذلك يمكنك قراءة بيت الرصافي بالوجهين:

يـــــا قِـــــومُ لا تتكلمـــــوا إنَّ الكَـــــــــلَامَ مُحـــــــــرَّمُ

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ [يوسف: ١٩] يحتمل أن يكون «بشرى» معرّفًا بالنداء للقصد، فيكون مبنيًا على الضم المقدر في محل نصب، ولم ينوّن لعلة البناء، وأن يكون نكرة غير مقصودة شائعة فيكون منصوبًا بالفتحة المقدرة، ولم ينوّن الاسم؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وذُكر أنه علم منادى؛ لأنه اسم رجل كان معهم فناداه صاحبه، وهو بعيد ومتكلّف؛ لأنه على غير سَنَن القرآن في ذكر الأعلام، ولا يقدّر إضافته على هذه الصورة لعدم وجود دليل على الإضافة وإن كان معنى الإضافة هو الأقرب في الآية؛ لأنه يُمني نفسه بالبشارة لعثوره على غلام، ولكننا لا نستطيع أن ندعي الحذف دون دليل عليه، وقد قيل: إن الدليل على معنى القراءة المتواترة الأخرى {يا بُشْرَايَ} بالإضافة إلى ياء المتكلِّم، وعلى هذه القراءة فهو معرّف بالإضافة ومنصوب ليس غير[(١)].

ثالثًا: إذا كان المعرّف بالنداء ممنوعًا من الصرف مثل: «يا حَيْرَانُ»، «يا كسلانُ» يكون عدم تنوينه للبناء؛ لأنه لو كان محله معربًا لم ينون أيضًا.

---

(١) انظر: الحجة، لأبي على الفارسي (٤/ ٤١٠-٤١٦)، والدر المصون (٦/ ٤٥٩، ٤٦٠)، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٤١)، والكشف، لمكي القيسي (٢/ ٧، ٨).